

عبد الرحيم



چون جبرييل بورکمان

تأليف
هنريک ايبسن



ترجمة: محمود سامي أحمد
مراجعة: علي أرهم

الالف كتاب

(٢٣٧)

چونجا برييل بوركماني

بإشراف
إدارة الثقافة العامة
وزارة التربية والتعليم
البرلمان الوطني

تصدر هذه السلسلة بمعاونة المجلس الأعلى
لرعاية الفنون والآداب والعلوم الاجتماعية

(۲۳۷)

الآل فكتاب

چوزجا بريپل بوركماني

تأليف

هنريك ايسن

راجعه

على ادهم

ترجمه

محمود جاي احمد

ملقمة الطبع والنشر
مكتبة النهضة المصرية
لأصحابها حسن يوسف محمد وأخواتها
٩ شارع عمادى باشا بالقاهرة

هذه ترجمة مسرحية

JOHN GABRIEL BORKMAN

تأليف

HENRIK IBSEN

الشخصيات

مدير بنك سابقا	چون جابريل بوركمان
زوجته	السيدة جنهيلد بوركمان
ابنهما - طالب	ارهارت بوركمان
أخت السيدة بوركمان التوام	الآنسة اللا زانثيم
كاتب صغير في مكتب حكومي	السيدة فاني ويلتن
ابنته	ويلهلم فولبول
	فريدا فولبول
	خادمتا السيدة بوركمان

تجرى حوادث الرواية في احدى أمسيات الشتاء في منزل أسرة
زانثيم بالقرب من كريستيانيا .

الفصل الأول

غرفة استقبال مسز بوركمان .
الغرفة مؤثثة بأثاث من طراز قديم حال رونقه .
في الخلف باب جرار مفتوح يوصل الى شرفة مقفلة
ذات نوافذ وباب زجاجى ترى خلاله منظر الحديقة
وقت الشفق والثلوج تتساقط .

الى اليمين باب يوصل الى الصالة وفي الجـرء
الامامى من الجانب الايمن موقد حديدى كبير من طراز
قديم مشعلة فيه النيران .

في الجانب الايسر الى الخلف باب صغير ذو مصراع
واحد . وفي نفس الناحية الى الامام نافذة تغطيها
ستائر سميكه .

بين الباب والنافذة اريكة من شعر الخيل وامامها
منضدة مغطاة بمفرش وعليها مصباح له كمة
(اباجورة) وبجوار الموقد كرسى ذو مساند
عالى الظهر .

تجلس السيدة جنهيلد بوركمان على الاريكة وهى
منصرفه الى اشغال الابرة ، وهى سيدة عجوز ذات
مظهر متميز ، بارد واخلاق صارمة ووجه جامد ، شعرها
يغلب عليه البياض ، ويدها الرقيقتان ناصعتان
وهى تلبس ثوبا سميكاً من الحرير الغامق الذى كان
يوما جميلا ولكنه الان قديم وث ثوعا ما ، وتضع على
كتفها شالا من الصوف .

تجلس بعض الوقت معتدلة متصلبة منصرفه الى
اشغال الابرة ثم يسمع صوت أجراس زحافة مارة .

مسز بوركمان: (تتسمع وقد لمعت عيناها سرورا ثم تقول فى حماسة)
ارهارت ! أخيرا ! .

(تنهض وتزيح الستارة قليلا لتنظر الى الخارج ،
ثم تجلس ثانية على الأريكة (متخاذلة) وتستمر فى
عملها وبعد قليل تدخل الخادمة من الصالة حاملة
بطاقة زيارة على صينية صغيرة) .

مسز بوركمان: (بسرعة) هل جاء مستر ارهارت أخيرا ؟ .

الخادم : كلا يا سيدتى ولكن هناك سيدة .

مسز بوركمان: (تضع اشغال الابرة جانبا) اوه ، السيدة ويلتون ،
أظن

الخادم : (تقترب) كلا ، انها سيدة غريبة ...

مسز بوركمان: (تأخذ البطاقة) فلنر ... (تقرأها ثم تنهض بسرعة وتنظر
الى الفتاة ، متفحصة) أوانقة أنت ان هذه لى ؟ .

الخادم : نعم ، فهمت انها لك يا سيدتى ..

مسز بوركمان: اقامت انها تريد مقابلة السيدة بوركمان ؟ .

الخادم : نعم ، هذا ما قالته .

مسز بوركمان: (تقول فجأة فى عزم) حسن ، قولى لها اذن انى هنا .

(تفتح الخادم الباب للسيدة الغريبة ثم تنصرف
فتدخل الأنسة اللارانشيم التى تشبه أختها الا ان
وجهها يعبر عن الألم أكثر مما يعبر عن الجمود
وما زالت فيه آثار جمال رائع قديم كما يدل على قوة
الشخصية ، شعرها الفزير الأبيض ممشط الى الخلف
فى تموجات طبيعية ، تلبس ملابس من القטיפىة السوداء
تتكون من ثوب وقبعة ومعطف به خطوط من الفرو)
(تقف الاختان صاممتان مدة وكل منهما تنظر الى
الأخرى بامعان وقد وضع ان كل واحدة تنتظر الأخرى
لتبدأ الكلام) .

اللارانشيم : (ما زالت واقفة قرب الباب) رؤيتك اياى تدهشك
يا جنهيلد .

مسزبوركمان: (تقف منتصبه بلا حراك بين الأريكة والمنضدة وقد
وضعت أطراف أصابعها على المفرش) ألم ترتكبي خطأ ؟
ان المحضر يسكن الجناح الجانبى كما تعرفين .

اللارانشيم : ما جئت اليوم لأرى السيد .

مسزبوركمان: اذن فأنا التى تريدنيها ؟ .

اللارانشيم : نعم فلى معك حديث قصير .

مسزبوركمان: (تنقدم الى منتصف الحجرة) حسن - اجلسى اذن .

اللارانشيم : شكرا لك ولكنى استطيع الوقوف فى الوقت الحاضر .

مسزبوركمان: كما تشائين ولكن على الأقل فكى أضرار معطفك ..

اللارانشيم : (تفك اضرار المعطف) نعم فالحرارة هنا شديدة .

مسزبوركمان: انى أشعر بالبرد على الدوام .

اللارانشيم : (تنظر اليها مدة وقد وضعت يديها على ظهر الكرسي لى المساند)
لقد مضت ثمانى سنوات منذ آخر لقاء لنا يا جنهيلد .

مسزبوركمان: (ببرود) منذ تحادثنا معا على كل حال .

اللارانشيم : نعم منذ تحادثنا معا ، فأظنك كنت تريننى من حين الى

حين - عندما كنت أحضر فى زيارتى السنوية للسيد .

مسزبوركمان: رأيتك مرة أو مرتين .

اللارانشيم : وقد لحظتك أنا أيضا مرة أو مرتين - هناك عند النافذة.

مسزبوركمان: اذن لابد أنك رأيتنى خلال الستائر. فنظرك حاد (بصوت

خشن جارح) ولكن آخر مرة تحادثنا فيها - كانت هنا

فى هذه الحجرة .

اللارانشيم : (محاولة ايقافها) نعم ، نعم ، أعرف ذلك يا جنهيلد .

مسزبوركممان: في الأسبوع السابق - السابق لاطلاق سراحه .

اللارانشيم : (تتراجع) أوه . لا تتحدثى عن ذلك .

مسزبوركممان: (بثبات ولكن بصوت خافت) كان ذلك في الأسبوع الذى سبق - سبق نيل حرите .

اللارانشيم : (مؤنبة) أوه ، نعم ، نعم ، نعم ! أبدا لن أنسى ذلك الوقت ! ولكن ما أفضع التفكير فيه ! . ولو لاسترجاعه لحظة واحدة .. أوه !

مسزبوركممان: (واجمة) ومع ذلك فأنا لا أستطيع التفكير فى أمر سواه ! (فى عنف وهى تعتصر يديها) كلا ، لن أستطيع فهم ذلك ! أبدا لن أستطيع ! ليس فى استطاعتى أن أفهم كيف أن شيئا مثل هذا .. شيئا بهذه الفظاعة يحل بأسرة واحدة ! ثم .. تكون هذه الأسرة هى أسرتنا ! . أسرتنا العريقة ! تصورى كيف نختار نحن من بين الجميع !

اللارانشيم : أوه يا جنهيلد .. هناك أسر كثيرة ، كثيرة جدا غير أسرتنا أصابها نفس السهم ..

مسزبوركممان: أوه نعم ، ولكن هذه الأسر الأخرى لا تهمنى كثيرا فلم يكن الأمر لديهم متعلقا الا بمبلغ قليل - أو بعض الأوراق ، أما بالنسبة لنا ! بالنسبة لى ! ثم بالنسبة لارهارت ! طفلى الصغير .. كما كان اذ ذاك ! (فى انفعال يتزايد) فهو العار الذى لطخنا نحن البريئين ! . والهوان ! .. ؟ الكريه الفظيع ! . ثم الدمار الشامل أيضا !

اللارانشيم : (بحذر) خبرينى يا جنهيلد ، كيف احتمل هو الأمر ؟

مسزبوركممان: اتعنين ارهارت ؟

اللارانشيم : لا - بل أعنيه هو نفسه .. كيف احتمله ؟

مسز بوركمان : (باحتقار) أتحسبيني أسأل يوما عن ذلك ؟

اللارانشيم : تسألين ؟ لست ولا شك في حاجة الى السؤال ..

مسز بوركمان : (تنظر اليها في دهشة) لا أظنك تحسبين أن لى به أى علاقة ، أو أننى قابلته قط أو حتى لمحته ؟ !

اللارانشيم : لا يمكن أن يصل الأمر الى هذا الحد ! .

مسز بوركمان : الرجل الذى كان فى السجن ، والذى قضى فى السجن خمس سنوات (تغطى وجهها بيديها) أوه ، يالهذا الخزي المذل ! (فى عنف يتزايد) وبعد ذلك التفكير فى كل ما يحمله اسم جون جابريل بوركمان من معان ! كلا ، كلا ، كلا ، أبدا لن أستطيع رؤيته ثانية ! أبدا !

اللارانشيم : (تنظر اليها لحظة)

ما اقسى قلبك يا جنهيد .

مسز بوركمان : عليه ، نعم .

اللارانشيم : وهو مع ذلك زوجك .

مسز بوركمان : ألم يقل فى المحكمة انى انا التى بدات خرابه ؟ واننى كنت أبذر المال بلا مبالاة ؟

اللارانشيم : (مستدرجة) ولكن ، أليس فى ذلك شىء من الصحة ؟

مسز بوركمان : ولكنه هو نفسه الذى دفعنى الى ذلك ! هو الذى أصر على أن نعيش عيشة الاسراف الخرقاء هذه ..

اللارانشيم : نعم هذا ما أعلمه ، ولكن هذا بالضبط ما كان يجب عليك أن تعارضيه فيه ، وقد وضح أنك لم تفعلين ..

مسز بوركمان : وأننى لى أن أعرف أن ما أعطانيه من نقود لأبذرها ليست ملكا له ؟ ثم انه هو أيضا كان مسرفا - مسرفا أضعاف اسرافى ..

اللارانشيم : (بهدوء) على العموم ، أظن أنه كان مضطرا الى ذلك بحكم مركزه .. الى حد ما على كل حال .

مسزبوركمان: (باحتقار) نعم ، كانت دائما نفس الجملة .. يجب أن « نظهر بمظهر عظيم » ، وقد « ظهر بمظهر عظيم » لغرض ما ! كان من عادته أن يركب عربة تجرها أربعة جياد كأنما هو ملك ، وكان يجد من الناس من ينحنون له وينكسون رؤوسهم كما يفعلون مع الملك (تضحك) وكانوا دائما ينادونه باسمه الأول .. فى كل انحاء المنطقة .. كأنما أصبح الملك نفسه «جون جابرييل» ، «جون جابرييل» ، كل انسان يعرف كم كان «جون جابرييل» عظيما !

اللارانشيم : (بحرارة وتأکید) وقد كان رجلا عظيما اذ ذاك ..

مسزبوركمان: نعم ، كانت كل المظاهر تؤيد ذلك ، ولكنه ما حدثنى قط عن مركزه الحقيقى ، ولا بكلمة واحدة .. وما أشار قط الى موارده التى حصل منها على ثروته ..

اللارانشيم : طبعا طبعا ، حتى الناس الآخرون ما كانوا يحلمون بمعرفة هذه الموارد ..

مسزبوركمان: لست أهتم بالآخرين من الناس ، ولكن كان من واجبه أن يصدقنى القول ، وهذا ما لم يفعله قط ! . بل ظل يكذب على .. يكذب كذبا كريها ..

اللارانشيم : (تقاطعها) لا تقولى ذلك يا جنهيلد ، ربما كان يخفى هذه الأشياء ، ولكنى واثقة من أنه ما كان يكذب .

مسزبوركمان: لا بأس لا بأس ، سمى ذلك ما شئت من الأسماء ، فلن يتغير من الأمر شيء ، ثم تحطم كل شيء - تحطم من آخره ..

اللارانشيم : (لنفسها) نعم ، كل شيء تحطم .. بالنسبة له .. وللآخرين

مسز بوركمان: (تعتدل فى جلستها وتقول فى وعيد) ولكنى أخبرك الآن
يا اللآ أننى لم أياس بعد وسأصلح ما فسد من أمرى
ولتضعى ذلك فى ذهنك ! .

اللآرانشيم : (فى لهفة) تصلحين من أمرك ! . ماذا تعنين بذلك ؟ .

مسز بوركمان: أستعيد اسمى وترفى وتروتى ! أصلح حياتى المحطمة .
هذا ما أعنيه ! ودعينى أخبرك أن هناك من حفظته لذلك
— شخصا سيزيل كل لطفة تركها الآخر ..

اللآرانشيم : جنهيلد .. جنهيلد ..

مسز بوركمان: (فى انفعال متزايد) قلت لك أن هناك من سينتقم لى !
شخص سيصلح ما لحقنى من زلات أبيه ! .

اللآرانشيم : تعنين ارهارت .

مسز بوركمان: نعم ، ارهارت ، ابنى الوحيد ! . سيصلح الأسرة والمنزل
والاسم ، وكل ما يمكن اصلاحه .. وربما أشياء أخرى
أيضا .

اللآرانشيم : وكيف تحسبينه يفعل ذلك ؟ .

مسز بوركمان: يجب أن يفعل ذلك كأحسن ما يكون ، لا أدرى كيف ،
ولكنى أعرف أنه يجب عليه أن يفعل ذلك وسيفعله (تنظر
اليها متفحصة) قولى الحق يا اللآ .. اليس ذلك فى الحقيقة
هو ما خطر ببالك أنت أيضا منذ كان طفلا ؟ .

اللآرانشيم : لا أستطيع قول ذلك بالضبط ..

مسز بوركمان: كلا ؟ اذن لماذا عنيت به عندما هبت العاصفة المخربة على
.. على هذا المنزل ؟ .

اللآرانشيم : لأنك ما كنت تستطيعين أنت نفسك يا جنهيلد فى ذلك
الوقت العناية به ..

مسز بور كمان: لا لا ما كنت أستطيع، أما أبوه .. فقد كان لديه عذر حقيقي كاف .. اذ كان هناك تحت الحفظ ..

اللارانشيم : (في سخط) أوه كيف تستطيعين قول مثل ذلك الكلام! انت ! .

مسز بور كمان: (في حقد ظاهر) وكيف قررت أنت أن تعمل على الاحتفاظ بابن من يدعى ... جون جابريل كأنما هو ابنك أنت ؟ ! تأخذين الطفل بعيدا. عني .. وترحلين معه الى منزلك .. وتحفظين به عاما بعد عام حتى كاد الطفل يصبح شابا (تنظر اليها في ريبة) ماذا كان الدافع الحقيقي لك يا اللا ؟ لماذا احتفظت به عندك ؟ .

اللارانشيم : لقد أحبيته كل الحب ..

مسز بور كمان: أكثر مما أحبه أنا .. أنا أمه ؟ .

اللارانشيم : (في مواربة) لست أعرف عن ذلك شيئا ، ثم ان ارهارت كان اذ ذاك كما تعلمين طفلا رقيقا ...

مسز بور كمان: ارهارت .. رقيق ! .

اللارانشيم : نعم هذا ما ظننته .. في ذلك الوقت على أى حال ، وانت تعلمين أن جو الشاطئء الغربى أكثر اعتدالا من هنا .

مسز بور كمان: (تبسم في مرارة) هم .. حقا ؟ (محاولة انهاء الموضوع) نعم ، لقد فعلت الكثير حقا لارهارت (تغير نغمة صوتها) حسن ، كان في امكانك ولا ريب تقديم كل هذه الخدمات (تبسم) كنت مجدودة كل الجديا اللا ، اذ عملت على الاحتفاظ بجميع اموالك ..

اللارانشيم : (في ألم) أؤكد لك انى لم أقم بأى عمل في ذلك السبيل ، بل انى لم تكن لدى أية فكرة عن أن التأمينات الخاصة بى لم تمس - الا بعد مرور وقت طويل ، طويل ..

مسزبور كمان: على العموم انا لا افهم شيئاً في مثل هذه الأمور ! . و ثم
أقل الا انك مجدودة (تنظر اليها متسائلة) ولكن عندما
قررت بمحض ارادتك أن تقومى بتعليم ارهارت بالنيابة
عنى .. ماذا كان الدافع الأساسى لك ؟ .

اللارانشيم : (تحلق فيها) الدافع لى ؟ .

مسزبور كمان: نعم ، لابد وأن لك دافعا أيا كان ماذا كنت تريدین فعله
معه ؟ أعنى ماذا كنت تريدین أن تفعلی به ؟ .

اللارانشيم : (ببطء) أردت ان أمهد الطريق لارهارت ليحيا حياة
سعيدة .

مسزبور كمان: (باحتقار) يوه .. ان من كانوا في مثل موقفنا لديهم
ما يفكرون فيه غير السعادة .

اللارانشيم : ماذا اذن ؟ .

مسزبور كمان: (فى نبات وجد) يجب على ارهارت قبل أى شىء آخر أن
يهيئ لنفسه مركزا كبيرا يكفى لمحو كل اثر من ذلك
العار الذى لطخ به أبوه اسمى .. واسم ابنى .

اللارانشيم : (متسائلة) خبرينى يا جنهيلد ، أهذا بالذات هو ما يريد
ارهارت من حياته ؟ .

مسزبور كمان: (تنراجع قليلا) نعم ، هذا ما أرجوه ! ..

اللارانشيم : ليس ذلك اقرب الى أن يكون ما تطلبينه أنت نفسك منه؟ .

مسزبور كمان: (بجفاف) ان مطالبنا انا وارهارت دائما واحدة .

اللارانشيم : (فى حزن وبطء) انت اذن واثقة من أبئك يا جنهيلد تمام
الثقة .

مسزبور كمان: (فى نصر خفى) نعم ، تمام الثقة .. وشكرا لله ، تأكدى
من ذلك ! .

اللارانشيم : اظن أنك ولا شك في ذلك سعيدة ، على الرغم من كل شيء آخر .

مسزبور كمان : نعم انى لسعيدة .. لهذا السبب فقط ، ولكن بعد ذلك وفي كل لحظة تندفع الى الأفكار الأخرى وكأنها العاصفة ..

اللارانشيم : (تتغير نبرات صوتها) خبرينى .. وليكن ذلك فى الحال .. فهذا فى الحقيقة ما جئت لأجله ..

مسزبور كمان : ماذا ؟ .

اللارانشيم : انه أمر رأيت من الواجب أن أتحدث اليك فيه .. خبرينى .. ألا يعيش ارهاتر هنا مع ... معكما .

مسزبور كمان : (بخشونة) لن يستطيع ارهاتر العيش هنا معى فهو مضطر لسكنى المدينة ..

اللارانشيم : وهذا ما أخبرنى به فى خطاباته .

مسزبور كمان : انه مضطر لذلك بسبب دراسته ، ولكنه يأتى الى كل ليلة ليبقى معى برهة قصيرة ..

اللارانشيم : حسن ، هل لى أن أراه اذن ؟ هل أستطيع أن أحادثه على الفور ؟ .

مسزبور كمان : انه لم يأت بعد ، ولكنى أنتظر وصوله بين لحظة وأخرى ..

اللارانشيم : كيف يا جنهيلد ، لاشك أنه وصل ، ففى مكنتى سماع صوت خطواته فى الطابق العلوى ..

مسزبور كمان : (تنظر الى اعلى نظرة سريعة) هناك فى القاعة الطويلة ؟ .

اللارانشيم : نعم ، فقد سمعته يسير ذهابا وجيئة فى القاعة منذ حضرت ..

مسزبور كمان : (تحول نظرها عنها) انه ليس ارهاتر يا لالا ..

اللارانشيم : (فى دهشة) ليس ارهارت ؟ (فى تكهن) من يكون اذن ؟
مسزبوركمان : انه هو .

اللارانشيم : (بهدوء وهى تغالب لها) بوركمان ؟ جون جابريل بوركمان ؟
مسزبوركمان : انه يسير هكذا ذهابا وجيئة .. من اقصى القساعة الى
اقصاها .. من الصباح حتى المساء .. يوما بعد يوم ..
اللارانشيم : سمعت شيئا كهذا ..

مسزبوركمان : اظن ان الناس يجدون الكثير الذى يروونه عنا ، ولا ريب
فى ذلك ...

اللارانشيم : حدثنى ارهارت فى خطباته عن ذلك ، قال ان والده يقضى
أغلب أوقاته فى الطابق العلوى .. وحيدا .. وانك تيقن
وحيدة هنا ..

مسزبوركمان : نعم ، هذا ما سرنا عليه يااللا منذ افرجوا عنه وارسلوه
الى فى المنزل ، كل هذه السنوات الثمانى الطوال ..

اللارانشيم : ما كنت أعتقد قط ان من الممكن حدوث ذلك ، فهو امر
يبدو مستحيلا ! ..

مسزبوركمان : (تنحى رأسها موافقة) انه كذلك ، ولا يمكن ان يكون غير

اللارانشيم : (تنظر اليها) لابد انها حياة فظيعة ياجنهيلا .

مسزبوركمان : بل اسوأ من فظيعة .. انها حياة لا تطاق .

اللارانشيم : نعم .. لابد أنها كذلك ..

مسزبوركمان : ان تسمعى دائما خطواته فى الطابق العلوى .. من الصباح
المبكر حتى ساعة متأخرة من الليل ، فى هذا المنزل الذى
تسمع فيه الأصوات بغاية الوضوح ! .

اللارانشيم : نعم ، ما أغرب وضوح الصوت هنا ..
مسز بوركمان : أحس غالبا وكأن ذئبا مريضا يقطع قفصه جيئة وذهابا
في الصلاة ، فوق رأسي تماما (تتسمع تم تهمس)
أنصبي ! . ألا تسمعين ؟ ! الى الخلف والى الأمام ، جيئة
وذهابا ، يسير الذئب .

اللارانشيم : (في محاولة)
ألا يمكن حدوث أى تغير يا جنهيلد ؟
مسز بوركمان : (بإشارة رادعة)
انه لم يحاول أن يخطو خطوة واحدة صغيرة ليفير من
الموقف .

اللارانشيم : ألم نقومى أنت اذن بالخطوة الأولى ؟
مسز بوركمان : (في حنق)
أنا ! بعد كل ما ارتكبه في حقى من اخطاء ! . كلا ، وشكرا
لك ! أفضل أن يظل الذئب في تجواله هناك ..
اللارانشيم : ان حرارة هذه الحجرة اكثر مما احتمله ، فلتسمحى لى
بخلع معطفى وقبعتى .

مسز بوركمان : نعم ، لقد طلبت منك ذلك ..
(تخلع اللارانشيم قبعنها ومعطفها وتضعها على مقعد
بجوار الباب الموصل الى الصلاة)

اللارانشيم : ألم يحدث أن قابلته قط خارج المنزل ؟
مسز بوركمان : (تضحك بمرارة)
تعنين فى المجتمعات ؟

اللارانشيم : أعنى عندما يخرج ليتمشى فى الغابات أو ..
مسز بوركمان : انه لا يخرج أبدا ..
اللارانشيم : حتى ولا وقت الغروب ؟

مسز بوركمان: أيدا ..

اللارانشيم : (متأثرة) ألم يسقط اقناع نفسه بالخروج ؟

مسز بوركمان: أظن ذلك ، فمعطفه الكبير وقبعته سلقان في الخزانة ..
الخزانة التي في الصالة .. كما تعلمين ..

اللارانشيم : (لنفسها) الخزانة التي اعتدنا الاختفاء فيها ونحن
صغار ..

مسز بوركمان: (تحنى رأسها موافقة)

وبين الحين والحين .. في ساعة متأخرة من الليل .. كنت
أسمعه وهو ينزل من الطابق العلوى كأنما يريد الخروج ،
ولكنه كان دائما يتوقف في منتصف الطريق وهو يهبط
الدرج ، ثم يعود ثانية .. قاصدا القاعة مباشرة ..

اللارانشيم : (بهدوء) ألا يزوره احد من أصدقائه الأقدمين ؟

مسز بوركمان: ليس له أصدقاء قدماء ..

اللارانشيم : كان له الكثيرون .. وقتا ما ..

مسز بوركمان: هم ! . لقد تدرع بخير الطرق للتحلص منهم ، فقد كان
صديقا عزيزا لأصدقائه ، كان كذلك جون جابريل .

اللارانشيم : أوه .. نعم ، هذا حق يا جنهيلد .

مسز بوركمان: (بعنف) لن يغير ذلك من الأمر شيئا ، وإنها في عرقي
لحقارة ودناءة ووضاعة وصغار أن يحسبوه هو سبب
آلامهم لأنه اضاع عليهم القليل من المال ، فهم لم يفقدوا
الأمال . ولا شيء غيره ..

اللارانشيم : (لا تجيبها) اذن فهو يعيش في الطابق العلوى منفردا ،
وحيدا وحدة تامة ..

مسز بوركمان: نعم هو كذلك في الواقع ، وقد أخبروني أن عجوزا من

مستخدميه أو الكتبة أو شيئاً من هذا القبيل يأتي لزيارته
بين الحين والحين ..

اللارانشيم : آه .. حقا ؟ لاشك أن اسمه فولدول فأنا أعلم أنهما كانا
صديقين من عهد الشباب ..

مسزبوركمان : نعم أعتقد أنهما كانا كذلك ، ولكني لا أعرف عنه شيئاً ،
فلم يكن من زوارنا .. يوم كان لنا زوار ..

اللارانشيم : إذن فهو يزور بوركمان الآن .. ؟

مسزبوركمان : نعم ، انه يتنازل ويورده ، ولكنه لا يزوره بالطبع الا تحت
ستار الظلام ..

اللارانشيم : هذا الرجل فولدول .. انه أحد الذين فقدوا أموالهم
عندما أفلس البنك ..

مسزبوركمان : (بلا عناية) نعم ، أظنني سمعت أنه فقد بعض المال ،
ولكن لاشك أنه كان مبلغاً ضئيلاً جداً ..

اللارانشيم : (بتأكيد خفيف)

انه كان كل ما يملك ..

مسزبوركمان : (تبتسم) أوه ، إذن فما كان يملكه كان مبلغاً ضئيلاً ..
لا يمكن التحدث عنه ..

اللارانشيم : ولم يتحدث عنه — أعني فولدول .. أثناء التحقيق ..

مسزبوركمان : على كل حال ، أؤكد لك أن ارهارت قد عوضه التعويض
الكافي عن ذلك المبلغ الضئيل الذي فقده .

اللارانشيم : (بدهشة) ارهارت ! . كيف أمكن ارهارت أن يفعل ذلك ؟

مسزبوركمان : انه يميل نوعاً الى ابنة فولدول الصغرى ، فعلمها أشياء
كثيرة وساعدها على أن تطرق الطريق الموصل الى العمل ،
وستستطيع يوماً أن تكفي نفسها بنفسها ، وأظن ان هذا
أكثر مما كان يمكن أن يفعله أبوها لها .

اللارانشيم : نعم ، فانى أظن أن أباهـا لا تساعدـه حالته المالية على فعل الكثير ..

مسزبور كمان : ثم ساعدهـا ارهارت على تعلم الموسيقى ، وقد تقدمت كثيرا حتى أنه أصبح فى استطاعتها الآن أن تصعد الى ..
اليه فى الطابق العلوى لتعزف له بعض الأـدوار ..

اللارانشيم : ما زال اذن شغـوفا بالموسيقى ؟

مسزبور كمان : أوه ، نعم ، . اظنه شغـوفا بها ، وعنده بالطبع البيانو الذى أرسلته الينا .. عندما كانت عودته منتظرة ..

اللارانشيم : وهى تعزف له عليه ؟

مسزبور كمان : نعم بين الحين والحين .. فى بعض الأمسيات ، وهذا أيضا من تدبير ارهارت .

اللارانشيم : وهل تضطر الفتاة المسكينة الى قطع كل هذا الطريق من المدينة الى هنا ثم العودة ثانية ..

مسزبور كمان : لا ، انها ليست مضطرة الى ذلك ، فقد رتب ارهارت الأمر وأسكنها عند سيدة تعيش بالقرب منا .. سيدة تدعى مسز ويلتن .

اللارانشيم : (باهتمام) مسز ويلتن ؟

مسزبور كمان : امرأة واسعة الغنى ، لا تعرفينها ..

اللارانشيم : لقد سمعت باسمها ، مسز فانى ويلتن ، اليس كذلك .. ؟
مسزبور كمان : نعم هى تماما .

اللارانشيم : قد ذكرها ارهارت مرات عديدة ، أتسكن هنا الآن ؟

مسزبور كمان : نعم قد أجرت قـيلا هنا ، و تركت المدينة من زمن .

(بشيء من التردد الخفيف)

يقال انها طلقت من زوجها ..

مسز بوركمان: لقد مات زوجها منذ سنوات عديدة .

اللارانشيم : نعم ، ولكنهما كانا مطلقين ، فقد حصل على الطلاق .

مسز بوركمان: لقد هجرها ، نعم هجرها ، واني لوانقة أن الخطأ ليس خطأها .

اللارانشيم : تعرفبنا معرفة وثيقة يا جنهيلد ؟

مسز بوركمان: أوه ، نعم ، معرفة وثيقة جدا ، فانها تسكن على مقربة منا ، وتزورنا بين الحين والحين .

اللارانشيم : وهل تحبينها ؟

مسز بوركمان: ان ذكاءها غير عادى وحكمها واضح صوابه .

اللارانشيم : تعنين حكمها على الناس ؟

مسز بوركمان: نعم ، وبخاصة على الناس ، لقد درست ارهات دراسة محققة ، حللت أخلاقه تحليلا دقيقا .. وفهمت روحه فهما تاما ، وكانت النتيجة أنها تعبده ، ولم يكن فى وسعها أن تفعل غير ذلك .

اللارانشيم : (بقليل من الدهاء)

لعلها اذن عرفت ارهات أكثر مما عرفتك ..

مسز بوركمان: نعم فقد كان ارهات يزورها كثيرا فى المدينة قبل أن تنتقل للسكنى هنا ..

اللارانشيم : (بدون تفكير)

وبالرغم من ذلك تركت المدينة ؟

مسز بوركمان: (تتراجع فى دهشة ، وتنظر اليها مدققة)

وبالرغم من ذلك ؟ ماذا تعنين ؟

اللارانشيم : (فى موارد) أوه لاشيء على التحديد ..

مسز بوركمان: لقد قلتها بطريقة غريبة .. انك تعنين شيئا بذلك يا لالا ..

- اللارانشيم : (تواجهها بنظراتها)
نعم هذا حقيقى يا جنهيلد .. فان هناك ما أعنيه بذلك ..
مسزبوركمان: حسن .. قوليه اذن .
- اللارانشيم : دعيني أخبرك أولا أن لى أنا أيضا بعض الحق على ارهارت،
الا تظنين ذلك ؟
مسزبوركمان: (تنظر حوالها في الحجرة)
لا شك .. بعد كل ذلك المال الذى أنفقته عليه ..
- اللارانشيم : أوه ليس لهذا السبب يا جنهيلد ولكن لأنى أحبه ..
مسزبوركمان: (تبسم في احتقار)
ابنى ؟ اهذا محتمل ؟ أنت ؟ رغم كل شيء ؟
- اللارانشيم : نعم ، ممكن .. رغم كل شيء ، وهو حقيقى أيضا ، انى
أحب ارهارت .. كأقوى ما أشعر به من حب نحو أى
إنسان .. الآن .. فى سنى حياتى هذه ..
- مسزبوركمان: لا بأس ، لا بأس ، لنفرض أنك تحبينه .. ماذا بعد ؟
اللارانشيم : اذ ذاك اضطرب اذ أرى شيئا يهدده .
- مسزبوركمان: يهدد ارهارت ؟ كيف ؟ ماذا يمكن أن يهدده ؟ أو منذا
الذى يهدده ؟
- اللارانشيم : أنت أولا .. بطريقتك .
- مسزبوركمان: (بعنف) أنا !
- اللارانشيم : وثانيا أخشى أن تكون هذه السيدة مسز ولتن أيضا .
- مسزبوركمان: (تنظر اليها لحظة وقد عقدت الدهشة لسانها)
وتظنين مثل هذه الظنون بارهارت ؟ ابنى الوحيد ! هو
الذى عليه واجب مقدس عظيم يجب أن ينمه !
- اللارانشيم : (بخفة) أوه ، واجبه المقدس ! .

مسزبور كمان: (بغيظ) كيف تجرؤين على قول ذلك بلهجة الازدراء هكذا ؟

اللارانشيم : أتظنين أن شابا في عمر ارهارت مملوءا صحة ومرحا ..
أتظنينه سيضحى بنفسه من أجل .. من أجل « واجب مقدس » ؟

مسزبور كمان: (في حزم وتأکید)
سيفعل ارهارت .. انى على ثقة من ذلك ..

اللارانشيم : (تهز راسها)
انك لا تثقين بهذا ولا تؤمنين به يا جنهيلد .

مسزبور كمان: انا لا أومن به !.

اللارانشيم : ليس الا حلما خلقتة لنفسك ، لانك لو لم تتشبثى بمثل
هذا الحلم لتملكك اليأس التام .

مسزبور كمان: نعم ، لاشك ان اليأس يتملكنى (بعنف) وأظن أن هذا
ماتودين رؤيته يا اللارانشيم .

اللارانشيم : (ترفع راسها)
نعم ، أفضل أن أرى ذلك من أن أراك تصلحين من شأنك
على حساب ارهارت .

مسزبور كمان: (متوعدة) اتريدين الوقیعة بیننا ؟ بین ام وابنها ؟ انت ؟
اللارانشيم : انما أريد أن أحرره من قوتك .. من ارادتك .. من سلطتك
الغاشمة .

مسزبور كمان: (في انتصار)
لقد فات الأوان !. لقد أمسكتك في شباكك كل هذه الأعوام
.. حتى بلغ الخامسة عشرة ، ولكنى الآن أسترجعته
أترين !

اللارانشيم : اذن سأسترده منك ثانية ..

(بصوت خشن شبه هاس)

لقد كانت بيننا من قبل يا جنهيلد حرب حياة أو موت ..
من أجل روح رجل ..

مسز بوركمان : (تنظر اليها منتصرة)

نعم وقد انتصرت عليك ..

اللارانشيم : (تبتسم في احتقار)

أما زلت تظنين أن النصر يساوي ما أجتنيه ..

مسز بوركمان : (في وجوم)

كلا ، والله يعلم أنك على صواب في ذلك ...

اللارانشيم : لا حاجة بك إلى التطلع هذه المرة أيضا إلى نصر يساوي
ما يمكن اجتناؤه منه .

مسز بوركمان : ولكنني هذه المرة أحارب في سبيل تأكيد سلطة الأم على
ابنها .

اللارانشيم : كلا ، إنما تريد أن تسلط عليه .

مسز بوركمان : وانت ..

اللارانشيم : (في حرارة)

أريد مودته .. روحه .. كل قلبه .

مسز بوركمان : (نائرة) هذا مالن تناليه طول حياتك .

اللارانشيم : (محدقة فيها)

وهل دبرت الأمر لذلك ؟

مسز بوركمان : (مبتسمة) نعم سمحت لنفسى بذلك ، ألم تلاحظي شيئا
في رسائله ؟

اللارانشيم : (تخفض رأسها عدة مرات ببطء)

نعم لقد لاحظت لى صورتك .. صورتك الكاملة ... فى كل رسائله الأخيرة .

مسز بوركمان: (فى اثاره)

لقد انتهزت كل الفرص الممكنة فى هذه السنوات الثمانى ، ولم أغفل عنه لحظة ، أفهمت ؟

الارانشيم : (تضبط زمام نفسها)

ماذا قلت لارهات عنى ؟ إمكنك اخبارى بما قلته ؟

مسز بوركمان: أوه نعم .. يمكننى أن أخبرك بكل ما قلته .

الارانشيم : اذن أرجوك أن تتكلمى ..

مسز بوركمان: ما قلت له الا الصدق .

الارانشيم : انى منصته .

مسز بوركمان: كل يوم من أيام حياته كنت متابرة على جعله لا ينسى أبدا أنك أنت التى ندين لها بالمستوى الذى نعيش عليه .. بل بالحياة على الإطلاق .

الارانشيم : أهذا كل شىء ؟

مسز بوركمان: أوه هذا هو نوع الكلام الذى يؤلم ، وانى لأحس بألمه فى قلبى .

الارانشيم : ولكن هذا فعلا ما يعلمه ارهات .

مسز بوركمان: عندما عاد الى كان يحسب أن الدافع لك على ذلك كله ليس الا طيبة القلب . (تنظر اليها فى خبث) ولكنه ما عاد يعتقد بذلك الآن يا الا ..

الارانشيم : ماذا يعتقد الآن اذن ؟

مسز بوركمان: انه يعرف الآن الحقيقة فقد سألتها عما يظنه السبب فى عدم زيارة خالته الا لنا هنا ..

اللائم : (مقاطعة) انه يعرف تماما الاسباب التي تدعوني لذلك ! .
مسز بوركمان: وهو يعرف هذه الاسباب الآن افضل من ذي قبل ، لقد جعلته يعتقد أن ذلك لتخفي الخجل عني و .. وعن ذلك الذي في الطابق العلوي ..

اللائم : وهذا هو الحق ..
مسز بوركمان: لم يعد ارهات يصدق ذلك الآن ..
اللائم : ماذا ادخلت في رأسه ؟

مسز بوركمان: انه يعلم الآن الحقيقة ، وهو أنك ما امتنعت عن زيارتنا الا لخبلك منا .. واحتقارك لنا ، وهل تستطيعين التظاهر بعكس ذلك ؟ ألم ترتبي الأمر مرة على أن تبعديه عني الى الأبد ؟ نذكرى يا لالا فما أحسبك تنسين .

اللائم : (بحركة انكار)
كان ذلك وقت اشتداد الفضيحة .. عندما كانت القضية أمام المحكمة ، ولكن ما عادت لي مثل هذه التدبيرات الآن.
مسز بوركمان: ولن يضيرنا لو أن عندك هذه التدبيرات ، والأ فماذا يكون من أمر الواجب الملقى على عاتقه ؟ كلا ، وشكرا لك ، فأنى أنا التي يحتاج اليها ارهات .. لا أنت ، ولذلك يجب أن يكون في نظرك كأنما هو ميت .. وأن تكوني في نظره كذلك ..

اللائم : (ببرود ومزم)
سنرى ، فاني الآن سأبقى هنا ..

مسز بوركمان: (تحلق فيها)
هنا ؟ في هذا المنزل ؟

اللائم : نعم ، هنا .

مسز بوركمان: هنا .. معنا ؟ تبقيين طول الليل ؟

اللارانشيم : : بل سأبقى ما بقى لى من أيام لو احتاج الأمر .

مسز بوركمان: (تمالك نفسها)

لا بأس يا لالا فالبيت بيتك ..

اللارانشيم : : أوه ، كلام فارغ ..

مسز بوركمان: كل شيء ملكك ، أنك تملكين الكرسي الذى اجلس عليه ،
والفراش الذى أنام وأتقلب عليه ، حتى الطعام الذى
نأكله نشتره بمالك ..

اللارانشيم : : أنت تعلمين أن الأمور ما كان يمكن أن ترتب على وجه
آخر ، فبوركمان لا يستطيع أن يمتلك شيئاً باسمه
والا جاء أحد الدائنين وأخذه منه ..

مسز بوركمان: نعم ، أعرف ذلك ، يجب علينا أن نعيش حالة على رحمتك
واحسانك .

اللارانشيم : : (ببرود) لن أستطيع منعك من النظر الى الأمر على هذه
الصورة يا جنهيلد ..

مسز بوركمان: كلا لن تستطيعى ، متى تريدن رحيلنا ؟

اللارانشيم : : (تنظر اليها)

ترحلين ؟

مسز بوركمان: (بانفعال شديد)

نعم ، فلست أظنك تحسبيني أستطيع العيش معك
تحت سقف واحد ! . ولتعلمى اننى أفضل العيش فى احد
الملاجئ أو التشرذ فى الطرقات .

اللارانشيم : : حسن ، دعيني آخذ ارهات معى اذن ..

مسز بوركمان: ارهات ؟ ابنى الوحيد ؟ طفلى ؟

الارانشيم : نعم لأنى اذ ذاك سأعود فورا الى منزلى .

مسز بوركمان: (بعد ان تفكر قليلا تقول بعزم)

سيختار ارهارت بنفسه بيننا ..

الارانشيم : (تنظر اليها فى شك وتردد)

هو يختار ؟ أتجسرين على تلك المخاطرة يا جتهيلد ؟

مسز بوركمان: (بضحكة قاسية)

هل أجسر ؟ أن ادع ابنى يختار بين أمه وبيتك ؟ نعم ،
انى أجسر بالطبع ! .

الارانشيم : (تتسمع) هل هناك أحد قادم ؟ أظننى سمعت ..

مسز بوركمان: هو ارهارت اذن .

(طريقة حادة على الباب الموصل الى الصالة يفتح بعدها
مباشرة وتدخل مسز ويلتن فى ملابس السهرة وقد
وضعت فوقها معطفا ، تتبعها الخادم وقد بان عليها
الجزع لأنها لم تجد الوقت الكافى لتعلم قدومها ، يظل
الباب نصف مفتوح . والمسز ويلتن امرأة فى الثلاثين
من عمرها نامية الجسم أخاذة الجبال ذات شفاة عريضة
حمراء ضاحكة وعيون لامعة وشعر غزير أسود) .

مسز ويلتن : مساء الخير يا عزيزتى مسز بوركمان ! .

(اقرب الى البرود)

مسز بوركمان:

مساء الخير يا مسز ويلتن .

(مخاطبة الخادمة وهى تشير الى الشرفة)

خذى ذلك المصباح الموجود هناك واشعليه ..

(ترى الارانشيم)

مسز ويلتن :

أوه أرجو المعلقة .. فان عندك زائرة ..

مسز بوركمان: ليس الا شقيقتى ، التى حضرت توا من ..

(يفتح أرهارت بوركمان الباب نصف المفتوح على
بصراعيه ويدخل مندفعاً ، وهو شاب لامع العينين .
ساحكهما قد بدأ شاربته في النمو ويلبس ملابس أنيقة)
أرهارت : (يقف على عتبة الباب وقد قاض به السرور)

ماذا أرى ! : خالتي ألا هنا ؟ (يندفع إليها ويقبض على
يديها) .

خالتي ، خالتي ! . أمممكن هذا ؟ أنت هنا ؟

اللائثيم : (تلف يديها حول عنقه)

أرهارت يابني العزيز ، العزيز ! ماذا ، لقد نموت كثيراً ! .
أوه ، ما أسعدني إذ أراك ثانية ! ..

مستر بوركمان : (بحدة) ما معنى هذا يا أرهارت ؟ أكنت مختبئاً في
الصالة ؟

مستر ويلتن : (بسرعة) أرهارت .. مستر بوركمان جاء معي .

مستر بوركمان : (تنظر إليه في شدة)

حقاً يا أرهارت ! . لم تحضر إلى أمك أولاً ..

أرهارت : لقد مررت على مسز ويلتن للحظة قصيرة .. لاستدعى
قريدا الصغيرة .

مستر بوركمان : أهذه المس فولدول معك أيضاً ؟

مستر ويلتن : نعم وقد تركناها في الصالة .

أرهارت : (مخاطبة شخصاً في الخارج)

يمكنك الصعود إلى الطابق العلوي يا فريدا ! .

(لحظة ضمت : اللارائثيم تلاحظ أرهارت في حيرته

ونفاد صبره وقد بان على وجهه البرود والعصبية ..

تدخل الخادم حاملة المصباح المشتعل فتضعه في الشرفة

ثم تخرج مغلقة الباب وراءها) .

مسز بوركمان: (بأدب زائف)

حسن يامسز ويلتن ، اذا كنت ستمتحنينا السرور
بالسهر معنا الليلة فهلا ..

مسز ويلتن : شكرا جزيلا ياسيدتى العزيزة ، ولكنى فى الحق لن
استطيع ، فلدينا دعوة أخرى ، نحن ذاهبان الى آل هنكل .

مسز بوركمان: (تحلق فيها)

نحن ، ماذا تعنين بكلمة نحن هذه ؟

مسز ويلتن : (ضاحكة) أوه كان يجب أن أقول أنا ، ولكنى كلفت من
سيدات المنزل أن أحضر معى مستر بوركمان .. اذا اتفق
ورأيتـه ..

مسز بوركمان: وقد اتفق أن رأيتـه فعلا ، كما هو واضح ..

مسز ويلتن : نعم لحسن الحظ ، فقد كان من التوفيق أن يمر بمنزلى ..
لاستدعاء فريدا ..

مسز بوركمان: (بجفاف) ولكنى لم اكن اعلم يا ارهارت أنك على معرفة
بهذه الأسرة .. أسرة هانكل ..

ارهارت : (بضيق صدر) لا ، لست أعرفهم تماما .
(ثم يضيف فى نفاذ صبر)

انك تعلمين يامى خيرا من أى انسان آخر من أعرف من
الناس ومن لا أعرف ..

مسز ويلتن : أوه ، لا أهمية لذلك ، فانك ما ان تدخل منزلهم حتى
تحس بالراحة والرضا .. انهم أناثن مرحون يكرمون
الضيف .. ثم ان المنزل ممتلىء بالفتيات .

مسز بوركمان: (فى تأكيد)

اذا كان لى أن أحكم بمعرفتى لابنى يامسز ويلتن فاني
أرى انهم مجموعة لا تصلح له .

مسز ويلتن : يا للعجب ياسيدتى العزيزة ، انه شاب صغير كما تعلمين !
مسز بوركمان : نعم ، لحسن الحظ أنه صغير ، فان المطلوب أن يكون
صغيرا .

ارهارت : (يكشف عن نقاد صبره)
كفى كفى كفى يا أمى ، فمن الواضح أننى لن أذهب هذا
المساء الى منزل آل هنكل ، لأننى سأبقى بالطبع مفك ومع
خالتي الا . .

مسز بوركمان : كنت أعلم أنك ستفعل ذلك يا عزيزى ارهارت .

الارانشيم : كلا يا ارهارت ، لن أدعك تبقى فى البيت من أجلى ..

ارهارت : كلا ، بالطبع ، لن افكر فى الذهاب يا خالتي العزيزة .
(ينظر الى مسز ويلتن فى شك)

ولكن كيف نتصرف فى الأمر ؟ هل أستطيع التخلص من
هذه الدعوة ؟ فانك وافقت على الدعوة نيابة عني ، اليس
كذلك ؟

مسز ويلتن : (بمرح) ما هذا الكلام الفارغ ! لا تستطيع التخلص من
الدعوة ! عندما ادخل القاعة المرحلة وحيدة مهجورة -
تصور ذلك ! .. عندئذ سأرفض الدعوة نيابة عنك .

ارهارت : (مترددا) حسن ، اذا كنت حقيقة تعتقدين انى أستطيع
التخلص ..

مسز ويلتن : (تبعد الموضوع بخفة)

لقد تعودت دائما على أن اقبل وارفض فى نفس الوقت ..
لحسابى الخاص ، وانت بالطبع لا يمكنك الخروج وترك
خالتك التى حضرت توا ..

باللعار يامسيو ارهارت : أكون هذه معاملة الابن البار ..؟

مسز بوركمان : (فى غضب)

الابن ؟

مسز ويلتن : فلنقل الابن المتبنى اذن يامسز بوركمان .
مسز بوركمان: نعم ، كان يجب ان تقولى ذلك ..
مسز ويلتن : اوه يخيل الى اننا غالبا ما نكون اكثر تقديرا لجميل
مربيتنا منا لآمننا الحقيقية .

مسز بوركمان: رأيك هذا نتيجة تجربة ؟
مسز ويلتن : أخشى ان أقول انى لا أعرف عن أمى الا القليل ، ولكن
ربما لو كان لى مربية طيبة لما اصبحت على هذه ال ...
الرداءة كما يقول الناس عنى .

حسن اذن ، ستبقى فى البيت فى هدوء شأن الأولاد
المهذبين لتشرب الشاى مع ماما والخالة ..
(للسيداتين) وداعا ، استودعك الله يامسز بوركمان ! .
استودعك الله يامسز رانثيم ،

(تحنى السيدتان رأسيهما فى صمت بينما تتجه مسز
ويلتن الى الباب)

ارهارت : (يتبعها) الا يجب على ان اصحبك جزءا من الطريق ؟
مسز ويلتن : (عند الباب تدفعه الى الداخل)

لن تسير معى خطوة واحدة ، فانى دائما معتادة السير
وحدى (تقف على عتبة الباب وتنظر اليه وهى تحنى
رأسها) .

ولكن احترس يامستر بوركمان .. انى احذرك ! .

ارهارت : مم تحذريننى ؟

مسز ويلتن : (فى مرجح) .

بالطبع ، عندما أسير فى الطريق - وحيدة مهجورة كما
سبق أن قلت - فانى سأحاول أن أسحرك ..

ارهارت : (ضاحكا) اوه ، حقا ، هل تعاودين هذه المحاولة مرة
اخرى ؟

مسز ويلتن : (بين الجد والهزل)

نعم ، لا أطلب منك الا أن تكون حذرا ! . كلما أمعنت في السير سأقول لنفسى - مركزة كل ارادتى - سأقول « مستر ارهارت بوركمان ، خذ قبعتك في الحال ! » .

مسز بوركمان: أو تعتقدين أنه سيأخذها ؟

مسز ويلتن : (ضاحكة) يا للعجب ، طبعاً ، سيخطف قبعته على الفور، وعندئذ سأقول : « كن مطيعاً والبس معطفك الآن يا ارهارت بوركمان ! . والبس خفيك ! . تأكد أنك لم تنس الخفين ! ثم اتبعنى ! .. افعل ما أمرك به ، ما أمرك به ما أمرك به ! . » .

ارهارت : (بمرح مصطنع)
أوه يمكنك الاعتماد على ذلك ..

مسز ويلتن : (ترفع سبابتها)
أمرك ! كما أمرك ! . ليلة سعيدة ! .

(تضحك وتحنى رأسها للسيدتين محيبة ثم تطلق الباب خلفها) .

مسز بوركمان: أهى قادرة حقاً على مثل هذه الأعمال ؟

ارهارت : أوه ، بالطبع لا ، كيف يخطر ذلك على ذهنك ؟! إنما تقول ذلك على سبيل الفكاهة .

(منهايا الموضوع)

ولكن دعونا من موضوع المسز ويلتن .

(يجبر خالته اللارانشيم على الجلوس على الكرسي ذى

المساند القريب من الموقد ثم يقف وينظر إليها)

من كان يظن أن تقطعى كل هذه المسافة يا خالتي الا ؟! وفي الشتاء ايضاً ! .

- اللارانشيم : وجدت أننى مضطرة الى ذلك يا ارهارت .
- ارهارت : حقا ؟ ولماذا ؟
- اللارانشيم : كنت مضطرة الى الحضور الى المدينة على كل حال لأعرض نفسى على الأطباء .
- ارهارت : أوه ، انى سعيد لذلك ! .
- اللارانشيم : (مبتسمة) أنت سعيد لذلك ؟
- ارهارت : أعنى أننى سعيد لأنك قررت ذلك أخيرا .
- مسز بوركمان : (ببرود وهى جالسة على الأريكة)
أنت مريضة يا لالا ؟
- اللارانشيم : (تنظر اليها بشدة)
أنت تعلمين تمام العلم أننى مريضة .
- مسز بوركمان : كنت أعلم أنك ضعيفة ، وأنت ظللت كذلك سنوات .
- ارهارت : قلت لك قبل أن أغادرك أنه يجب عليك استشارة طبيب .
- اللارانشيم : ليس بين الأطباء المجاورين لى من أثق فيه ، بالإضافة الى أنى لم أكن أحس بالمرض اذ ذاك بهذه الشدة ..
- ارهارت : أحوالك ازدادت سوءا يا خالتى ؟
- اللارانشيم : نعم يا بنى العزيز ، لقد ازدادت حالتى سوءا .
- ارهارت : ولكن ليس فى الأمر خطورة ؟
- اللارانشيم : هذا يتوقف على الطريقة التى تنظر بها الى المرض .
- ارهارت : (فى تأكيد)
حسن اذن ، سأخبرك بما يجب عمله يا خالتى اللالا ،
لاتفكرى أبدا فى العودة الى منزلك فى الوقت الحاضر .
- اللارانشيم : لا ، لم أفكر فى ذلك .

ارهارت : يجب أن تبقى بالمدينة ، لأنك هنا تستطيعين اختيار
أحسن الأطباء .

اللارانشيم : هذا ما فكرت فيه عندما تركت البيت .

ارهارت : اذن يجب أن تتأكدي من الحصول على بيت لطيف
تعيشين فيه .. بيت يضم حجرات هادئة مريحة ..

اللارانشيم : لقد ذهبت هذا الصباح الى بيتي القديم الذي تعودت
الحياة فيه .

ارهارت : أوه ، هذا حسن ، فقد كنت مرتاحة فيه ..

اللارانشيم : نعم ، ولكنى لن أبقى هناك على كل حال ..

ارهارت : حقا ؟ ولم لا ؟

اللارانشيم : لقد غيرت رأيي بعد الوصول هنا .

ارهارت : (في دهشة)

حقا ؟ غيرت رأيك ؟

مسز بوركمان : (وهي تعمل في اشغال الابرة دون أن ترفع عينيها)
خالتك ستبقى هنا ، في منزلها الذي تملكه يا ارهارت .

ارهارت : (ينظر اليهما على التعاقب)

هنا، معنا ؟ معنا ؟؟ أهذا صحيح يا خالتي ؟

اللارانشيم : نعم ، هذا ما قررت عمله .

مسز بوركمان : (كما كانت قبل)

أنت تعلم أن خالتك تملك كل شيء هنا .

اللارانشيم : لقد قررت أن أبقى هنا يا ارهارت .. الآن .. في الوقت
الحاضر ، سأعد لى شقة صغيرة في الجناح الذي يقيم
فيه السيد .

ارهارت : آه ، هذه فكرة طيبة ، ففي الجناح حجرات كثيرة .

(في مرج مفاجيء)

ولكن ، بالمناسبة ياخالتي ، ألسنت متعبة جدا بعد هذه الرحلة ؟

الارانشيم : أوه ، نعم ، جد متعبة .

ارهارت : حسن اذن ، أظن أنه يجب أن تأوى الى فراشك مبكرة ..

الارانشيم : (تنظر اليه مبتسمة)

وهذا ما نويته .

ارهارت : (بحماسة) وبعد ذلك نستطيع غدا .. أو في أى يوم آخر

بالطبع .. أن نتحدث حديثا طويلا في مختلف الموضوعات ..

نتحدث في كل شيء على العموم أنت وامى وأنا ، اليسست

هذه خطة طيبة ياخالتي اللا .. ؟

مسز بوركمان : (في غضب مفاجيء ناهضة من الأريكة)

ارهارت ، انى أرى أنك تريد أن تتركنى وتخرج ..

ارهارت : (يفاجأ) ماذا تعنين بذلك ؟

مسز بوركمان : أنك ذاهب الى .. الى آل هنكل ..

ارهارت : (من غير قصد)

أوه ، هذا !

(يستجمع نفسه)

ولكنك لا تريدننى أن أجلس هنا لأبقى خالتى مستيقظة

الى منتصف الليل ؟ تذكرى أنها مريضة ياامى .

مسز بوركمان : أنك ذاهب الى آل هنكل ياارهارت ..

ارهارت : (في نفاد صبر)

في الحقيقة ياامى ، أنا لا أستطيع التحلل من هذا الموعد :

ما رأيك ياخالتي ؟

الارانشيم : أحب أن تتصرف بحرية كاملة يا ارهارت .

مسز بوركمان: (تذهب اليها متوعدة)

انك تريد ان ابعاده عني ! .

الارانشيم : (تنهض) نعم ، وباليتمنى أستطيع يا جنهيلد ! .

(تسمع موسيقى من الطابق العلوى)

ارهارت : (يتلوى كأنما يؤله شيء)

أوه ، لا طاقة لى باحتمال هذا ! .

(ينظر حوله)

أين وضعت قبعتى ؟

أتعلمين ماذا تعزف فى الدور العلوى ؟

الارانشيم : كلا ، ماذا تعزف ؟

ارهارت : انه اللحن الجنازى .. رقصة الموت ! ألا تعلمين رقصة

الموت يا خالتى ؟

الارانشيم : (تبسم فى حزن)

ليس بعد يا ارهارت .

ارهارت : لمسز بوركمان) .

أمى ، أرجوك وأتوسل اليك .. دعينى اذهب ! ..

مسز بوركمان: (تنظر اليه بشدة)

بعيدا عن أمك ؟ أهذا ما تريد أن تفعله ؟

ارهارت : سأعود ثانية بالطبع .. ربما غدا .

مسز بوركمان: (فى حركة عاطفية)

انك تريد الابتعاد عني ! . لتذهب الى هؤلاء الغرباء ! .

مع .. مع .. كلا ، انى لا أستطيع حتى التفكير فى ذلك ! ..

ارهارت : هناك أضواء متألقة ، ووجوه سعيدة شابة ، وهناك

موسيقى يا أمى ! .

(تشير الى أعلى)

مسز بوركمان:

وهنا أيضا موسيقى يا ارهارت .

ارهارت : نعم ، ولكن هذه الموسيقى هي التي تدفعنى للخروج
من المنزل .

اللارانشيم : أتكره لأبيك أن ينسى همومه لحظة ؟

ارهارت : كلا ، لست أكره له ذلك ، انى سعيد جدا .. سعيد جدا
لأنه ينسى همومه .. بشرط الا اضطر أنا للسمع ..

(تنظر اليه فى جد)

مسز بوركمان:

كن قويا يا ارهارت ! . كن قويا يا بنى ، لاتنس أن عليك
واجبا مقدسا ..

ارهارت : اوه يامى .. جنبينى هذه العبارات ! . فلم أولد لاكون

صاحب رسالة مقدسة - أتمنى لك ليلة سعيدة يا خالتى

العزيزة ! ليلة سعيدة يامى ! .

(يخرج مسرعا الى الصلاة)

(بعد فترة صمت قصيرة)

مسز بوركمان:

لم تحتاجى الى وقت طويل لاستعادته اليك يا الله على
كل حال .

اللارانشيم : أتمنى أن أستطيع تصديق ذلك .

مسز بوركمان: ولكنك سترين انه لن يسمح لك بالاحتفاظ به طويلا ..

اللارانشيم : لن يسمح لى ؟ تعنين أنك لن تسمحى لى ؟

مسز بوركمان: انا او .. هى ، المرأة الأخرى ..

اللارانشيم : ما دام الأمر كذلك فانى أفضلها عليك .

(تحنى راسها موافقة فى بطم)

مسز بوركمان:

هذا شيء أفهمه ، فانى أقول نفس الشيء ، أتمنى أن تأخذه

هى منى على أن تأخذه أنت ..

الارانشيم : مهما حدث له في النهاية .. .

مسز بوركمان: لا أهمية كبيرة لذلك هذا ما أقوله .

الارانشيم : (تحمل معطفها وقبعتها على ذراعها)

للمرة الأولى في حياتنا نحن التوأمين نتفق على رأى واحد ، أتمنى لك ليلة سعيدة يا جنهيلد .

(تخرج من الباب المؤدى الى الصالة - يعلو صوت

الموسيقى في الطابق العلوى)

(تقف بلا حراك لحظة ، ثم تجفل فجأة في استمراز ثم

تهمس كأنها على غير رغبتها)

مسز بوركمان:

ها هو ذا عواء الذئب يعود ثانية - الذئب المريض .

(تقف بلا حراك ، ثم تلقى بنفسها على الأرض وهي

تتلوى من الألم هاسمة)

ارهارت ! . ارهارت .. كن مخلصا لى ! . أوه ، عد الى

المنزل لتقف الى جانب أمك ! . فلن أستطيع احتمال هذه

الحياة أكثر من ذلك ! .

(سستار)

الفصل الثاني

١ الصالة الكبرى في الدور العلوى من منزل آل اللارانشيم .
الجدوان مقطاة بستائر وسجاجيد مرسوم عليها مناظر
الفنص ، والرعاة والراعيات ولكن ألوانها حائلة .

الى اليسار باب ذو مصراعين وفي المقدمة اليسرى بياتو .
فى الركن الايسر الى الخلف باب مغطى بستارة دون اطار .
فى وسط الجانب الايمن مكتب ضخم من البلوط المحفور ،
فى الحجرة كثير من الكتب والاوراق .

فى المقدمة اليمنى اريكة ومنضدة امامها عدد من
الكراسى ، الاتان من الطراز الامبراطورى القديم .
على المكتب والمنضدة مصابيح مشعلة .

جون جابرييل بوركمان يقف الى جانب البيانو واضعا
يديه خلف ظهره مستمعا الى الجزء الاخير من رقصة
الموت التى تعزفها فريدا فولدول .

وبوركمان وجل متوسط القامة متين التركيب قوى .
الجسم قارب الستين من عمره مظهره متميز وتقاطيعه
حاددة وعيناه ثاقبتان وشعره واسه ولحيته المجمد
الرمادى يغلب عليه البياض ، وهو يلبس حلة سوداء
من طراز قديم نوعا وربطة عنق بيضاء .

اما فريدا فولدول فهى فتاة جميلة شاحبة الوجه فى
الخامسة عشرة من عمرها على وجهها تغير يجمع بين
الصرامة والتعب ، ملابسها رخيصة خفيفة الالوان) .

(لحظة صمت بعد انتهاء الموسيقى)

- بوركممان : أتستطيعين أن تخمنى متى استمعت الى مثل هذه الألحان لأول مرة ؟
- فريدا : (تنظر اليه) كلا يامستر بوركممان .
- بوركممان : كان ذلك فى جوف المناجم .
- فريدا : (غير فاهمة) حقا ؟ فى جوف المناجم ؟
- بوركممان : أبى كان عاملا فى المناجم كما تعلمين ، أو لعلك لاتعلمين ؟
- فريدا : كلا يامستر بوركممان .
- بوركممان : انا ابن أحد عمال المناجم ، وقد كان من عادة أبى أن يأخذنى معه أحيانا الى جوف المنجم ، ان المعادن تغنى هناك .
- فريدا : حقا ؟ اتغنى ؟
- بوركممان : (يحنى رأسه موافقا)
- عندما تتخلص من قيدها ، ان ضربات المطارق التى تخلصها ليست الا أجراس نصف الليل التى تدق احتفالا بحريتها ، ولهذا تغنى .. على طريققتها .. سرورا ..
- فريدا : ولماذا تفعل ذلك يامستر بوركممان ؟
- بوركممان : لأنها تريد أن تصعد الى الضوء وتخدم الانسان .
- (يقطع الصلاة ذهابا وجيئة ويداه دائما خلف ظهره)
- فريدا : (تجلس صامدة فترة قصيرة ثم تنظر فى ساعتها وتقف)
- أرجو المذرة يامستر بوركممان ، أخشى أن أكون مضطرا الى الانصراف .
- بوركممان : (يقف امامها)
- أذاهية أنت فى الحال ؟
- فريدا : (تضع قطع الموسيقى فى حقيبتها)

حقيقة يجب أن اذهب .

(في تأثر واضح)

عندى موعد هذه الليلة .

بوركممان : لحفل ؟

فريدا : نعم .

بوركممان : وهل ستعزفين أمام الناس ؟

فريدا : (تعض شفيتها)

كلا ولكنى على الأقل سأعزف لهن أثناء الرقص .

بوركممان : للرقص فقط ؟

فريدا : نعم فالعتاء يعقبه حفل راقص .

بوركممان : (يقف وينظر اليها)

أتحبين عزف الألحان الراقصة ؟ أعني في الحفلات ؟

فريدا : (تلبس معطفها وتبعتها)

نعم ، عندما يتفق معى ، فأنى أكسب بعض المال من
هذا الطريق .

بوركممان : (في اهتمام)

أهلده هى الفكرة الرئيسية التى تشغل ذهنك وانت
تعزفين للراقصين ؟

فريدا : لا ، فعادة ما أفكر فى انه من اصعب الأمور ألا اشترك أنا
نفسى فى الرقص ..

بوركممان : (يحنى راسه موافقا)

هذا بالضبط ماكنت أريد معرفته

(يتحرك فى الغرفة فى قلق)

نعم نعم نعم ، ان اصعب شئ على النفس ألا تستطيعى

الاشتراك فى الرقص (يقف) ولكن هناك أمرا يا فريدا
يساعدك على تحمل ذلك ..

فريدا :

(تنظر اليه فى تساؤل)

وما هذا يامستر بوركمان ؟

بوركمان : معرفتك أن احساسك بالموسيقى عشرة أضعاف احساس
جميع أولئك الراقصين

فريدا :

(تبسم فى خجل)

أوه ، ولكن ذلك كله أمر غير مؤكد .

بوركمان :

(يشير إليها بسبابته محذرا)

اياك أن ينتابك جنون الشك فى نفسك ! .

فريدا :

ولكن ما دام الأمر غير معروف لأحد ..

بوركمان : مادمت أنت نفسك تعرفينه . فهذا يكفى وأين ستذهبين
للعزف الليلة ؟

فريدا :

عند آل هنكل .

بوركمان :

(بنظرة سريعة حادة إليها)

أقلت آل هنكل ؟ !

فريدا :

نعم .

بوركمان :

(بابتسامة ساخرة)

أقيم هذا الرجل حفلات ؟ أيجد من الناس من يزوره ؟

فريدا :

نعم لقد قالت مسر ويلتن أن كثيرا من الناس يزورونهم .

بوركمان :

(بشدة) وأى صنف من الناس هؤلاء ؟ أيمكنك أن

تخبرينى ؟

فريدا :

(بقليل من العصبية)

كلا ، فانى فى الحقيقة لا أعرف ، بل نعم ، فقد عرفت

بالمناسبة أن مستر بوركمان الصغير سيكون هناك الليلة.

- يوركمان : (يتراجع مأخوذاً)
ارهارت ؟ ابني ؟
فريدا : نعم ، انه ذاهب عندهم
يوركمان : وكيف عرفت ؟
فريدا : لقد قال هو نفسه ذلك .. منذ ساعة مضت .
يوركمان : هل حضر هنا اليوم ؟
فريدا : نعم ، فقد أمضى ليلة بعد الظهر في منزل مسز ويلتن .
يوركمان : (متسائلاً) أتعلمين ان كان قد حضر الى هذا المنزل
أيضا ؟ أعني هل زار أحد في الطابق الأول ؟
فريدا : نعم لقد جاء لزيارة مسز بوركمان .
بوركمان : (بمرارة) آها .. كان يجب أن أعلم ذلك .
فريدا : وأظن أن سيدة قريبة أيضا كانت تزورها .
يوركمان : حقا ؟ اكانت هناك زائرة ؟ أوه ، نعم ، فاني أظن ان الناس
يأتون بين الحين والحين لزيارة مسز بوركمان .
فريدا : أطلب من مستر بوركمان الصغير اذا ما قابلته الليلة ان
يزورك أنت أيضا ؟
يوركمان : (بخشونة) لن تفعل شيئا كهذا .. فلست أريد ذلك
مهما كانت الأسباب ، من يريد زيارتي فليأت بمحض
ارادته ، ولكنني لن أطلب من أحد زيارتي .
فريدا : أوه ، حسن جدا ، لن أقول شيئا اذن ، أتمنى لك ليلة
سعيدة يامستر بوركمان .
يوركمان : (يسير جيئة وذهابا وهو يهمهم)
مساء الخير .

فريدا : لديك مانع ان كنت انزل من السلم الحلزوني ؟ فهو
أقصر طريق ..

بوركمان : أوه ، لا مانع مطلقا ، استعملي أى سلم تريدين ، فلا شأن
لى ، أتمنى لك ليلة سعيدة ! .

فريدا : مساء الخير يامستر بوركمان .

(تخرج من الباب الصغير المغطى فى الركن الأيسر)
(يتوه فى أفكاره فيذهب الى البيانو ويهم بغلقه ثم يغير
رايه وينظر حوله فى الحجرة الكبيرة الخالية ، ثم يبدأ
فى ذرعها من البيانو الى الركن الأيمن ذهابا وجيئة فى
عصبية واصرار وأخيرا يذهب الى المكتب ويتسمع تجاه
الباب ذى المصراعين فيسحب بسرعة مرآة يد ينظر
فيها وينظم ربطة عنقه)

(طرقة على الباب يسمعا بوركمان وينظر بسرعة
تجاه الباب ولكنه يظل سامتا . بعد فترة قصيرة سمع
طرقة أقوى)

بوركمان :

(يقف بجوار المكتب وقد استند عليه بيده اليسرى
بينما وضع يده اليمنى فى صدر سترته) ادخل !
(يدخل ولهم فولدول الحجرة بهدوء وهو رجل منهمك
منحنى الجسم عيناه زرقاوان لطيفتان وشعره طويل
خفيف رمادى يتدلى على ياقة سترته يحمل تحت
ذراعه محفظة أوراق وقبعة لينة من اللباد ويلبس
نظارات كبيرة اطارها من العظم يرفعها الى جبهته)

بوركمان :

(يغير من موقفه وينظر الى فولدول وعلى وجهه تعبير
يجمع بين خيبة الأمل والسرور)

أوه ، أليس من أحد غيرك ؟

فولدول : مساء الخير ياچون جابرييل ، نعم ، أنت ترى أنه أنا .

بوركمان :

(بنظرة صارمة)

لا مناص ان اقول انك فى الحقيقة زائر متأخر .

هولدول : نعم ولكنك تعلم أن الطريق طويل بعض الشيء ، خاصة إذا كد الإنسان ماشيا على قدميه ليقطعه .

يوركممان : ولكن لماذا تمشي دائما يا ولهمم والترام يمر أمام بيتك ؟

فولدول : من الخير للإنسان أن يمشى - خاصة وأنه يوفر بنسين في كل مرة . بالمناسبة ألم تحضر فريدا للعزف لك في الأيام الأخيرة ؟

يوركممان : لقد خرجت منذ دقيقة واحدة ، ألم تقابلها في الخارج ؟

فولدول : كلا فلم يقع نظري عليها منذ وقت طويل ، منذ ذهبت للسكنى عند من تدعى مسز ويلتن .

يوركممان : (يجلس على الأريكة وهو يشير الى كرسى)
أجلس يا ولهمم .

فولدول : (يجلس على حافة كرسى)
شكرا جزيلا .

(ينظر اليه وقد بدت الكتابة على وجهه)

انك لاتدرى مبلغ الوحدة التى أحس بها منذ غادرتنى فريدا .

يوركممان : أوه . خفف عن نفسك .. فقد غادرك قبلها كثيرات .

فولدول : نعم ، يعلم الله أنه قد غادرنى الكثيرات .. خمس من بناتى،

ولكن فريدا هى الوحيدة التى كانت تفهمنى

(يهز راسه بحزن)

لم يكن الأخريات يفهمنى إطلاقا ..

يوركممان : (بكآبة وقد حدد نظره أمامه واخذ يدق بأصابعه على

المنضدة)

نعم ، هذا هو لب الموضوع ، انها اللعنة التى قدر لنا نحن العباقره المختارين من الناس أن نتحملها ، فان القطيع

العادى . المتوسطين من الرجال والنساء .. لا يفهموننا
ياولهم .

فولدول :

(فى خضوع)

لو أن الأمر اقتصر على عدم الفهم .. فان الانسان بقليل
من الصبر يستطيع أن ينتظر بعض الوقت (وقد اختنق
صوته بالدموع) ولكن هناك ما هو أمر .

بوركمان :

(بحدة) ليس هناك ما هو أمر .

فولدول :

بل هناك ياچون جابرييل ، لقد تشاجرت فى المنزل الليلة..
قبل أن أخرج مباشرة .

بوركمان :

حقا ؟ ولماذا ؟

فولدول :

(ثائرا) انهم فى بيتى ... يحتقروننى .

بوركمان :

(بحنق) يحتقرونك ...!

فولدول :

(يمسح دموعه)

لقد كنت أعرف ذلك منذ زمن طويل ، ولكن الليلة وضح
الأمر وضوحا تاما ..

بوركمان :

(بعد فترة صمت قصيرة)

أخشى أن أقول أن زواجك كان قرارا أحمق .

فولدول :

لم يكن لى فى الواقع أى اختيار فى الموضوع ، خاصة وأن
الانسان يحتاج الى من يصحبه فى أيامه الأخيرة ، ولما كنت
فى ذلك الوقت محطما .. مفلسا افلاسا تاما ...

بوركمان :

(يقف قائرا فى غضب)

أتعنينى بذلك ؟ اهو توبيخ لى ...!

فولدول :

كلا كلا ، بحق الاله ياچون جابرييل ...!

بوركمان :

نعم ، أنك تفكر فى كارثة البنك ، واتى لعلى يقين فى ذلك ...!

- فولدول : (مهدئا) ولكنى لا أومك لما حدث !. حرام !..
- بوركمان : (مهمما وهو يجلس)
- حسن ، هذا كلام طيب على أى حال ..
- فولدول : ومع ذلك ، لا تظن أنى أشكو من زوجتى ، حقيقة هى غير مهذبة ، مسكينة ، ولكنها على كل حال زوجة طيبة ، أنهم أولادى .
- بوركمان : هذا ما ظننته .
- فولدول : لأن الأولاد ... وقد زادت ثقافتهم ، ينتظرون نوعا من الراحة فى حياتهم أكثر مما أتيحه لهم ..
- بوركمان : (ينظر اليه فى عطف)
- ولهذا يحتقرك أولادك يا ولهم ؟
- فولدول : (يهر كفيه)
- انت تعلم انى لم أنجح فى حياتى نجاحا يذكر ... ولا يمكن نكران ذلك .
- بوركمان : (يقترب ويضع يده على ذراعه)
- الا يعلمون اذن أنك كتبت فى شبابك مأساة مسرحية ؟
- فولدول : بلى بالطبع يعلمون ذلك ، . ولكن يبدو أن ذلك لا يترك أثرا فى نفوسهم ..
- بوركمان : انهم اذن لا يفهمون فى الأدب ، فان مسرحيتك جيدة ، وانى مقتنع بذلك تماما ...
- فولدول : (فى سرور)
- نعم ، الا تظن أن فيها بعض المناظر الجيدة يا چون جابريل ؟ يا الهى ، لو استطعت فقط تقديمها على المسرح !
- (يفتح حافظة أوراقه ويبدأ فى لهفة فى البحث فى محتوياتها)

انظر ، دعنى أريك بعض ما قمت به من تغيير فى موقف
أو موقفين ..

بوركممان : أهى معك ؟

فولدول : نعم ، فكرت فى احضارها ، فقد مضى وقت طويل منذ
قراءتها لك ، فظننت أنه قد يسرك أن اقرا لك منها فصلا
أو فصلين ..

بوركممان : (يقف ويشير بيده نغيا)

لا لا ، فليكن ذلك فى وقت آخر .

فولدول : فليكن ، كما تشاء .

(يدرع بوركممان الغرفة بينما يضع فولدول الأوراق فى
الحافظة)

بوركممان : (يقف أمامه)

لقد كنت على حق تماما فيما قلته الآن بخصوص عدم
توفيقك فى عملك ، ولكنى أعدك يا ولهم أنه عندما تدق
ساعة خلاصى وعودتى إلى سابق عهدى ..

فولدول : (يحاول القيام)

أوه ، شكرا ، شكرا ! ..

بوركممان : (يحرك يده)

لا ، أجلس أرجوك

(فى انفعال يترايد)

عندما تدق ساعة عودتى إلى سابق عهدى .. عندما
يتأكدون أنهم لن يستطيعوا المضى بدونى .. عندما
يحضرون إلى هنا فى هذه القاعة ، ويزحفون إلى موطىء
قدمى متوسلين أن أعود إلى قيادة زمام البنك . ! البنك
الجديد الذى أسسوه ولم يستطيعوا إدارته ..

(يقف بجوار المكتب كما كئن يقف قبل دخول فولدول
ضاربا بكفه على صدره)

سأكون واقفا هنا لاستقبالهم ! وسيعرف الجميع
في كل مكان في القطر أى شروط وضعها چون جابرييل
بوركممان قبل أن .. (يسكت فجأة ويحملك
في فولدول) ان نظراتك تنطق بالشك ! . لعلك لاتصدق
انهم سيحضرون ؟ لعلك لا تصدق انهم يجب ان يحضروا
يوما ما ، يجب ، يجب ، الا تصدق ذلك ؟

فولدول : يعلم الله انى اصدق يا چون جابرييل .

(يجلس لانية على الاركة)

بوركممان : انى اصدق ذلك تمام التصديق ، وانى لمقتنع تماما ..
وعارف بأنهم سيحضرون . لو لم اكن متأكدا من ذلك
لاطلقت على راسى الرصاص منذ زمن طويل ..

فولدول : (قلقا) أوه ، كلا ، بحق الاله .. !

بوركممان : (بفخر) ولكنهم سيحضرون ! سيحضرون ولا شك في
ذلك ! . وسترى ! . انى انتظرهم في أى يوم ، في أى
لحظة ، ولهذا ترى اننى على تمام الالهة في أى وقت
لاستقبالهم .

فولدول : (يتنهد) لو أنهم يحضرون سريعا .

بوركممان : (قلقا) نعم ، فالوقت يطير ، والسنون تهرب منا ،
والحياة .. آه ، لا .. لا أجسر على التفكير في ذلك !

(ينظر اليه)

اتعرف كيف أشعر في بعض الأوقات ؟

فولدول : كيف ؟

بوركممان : احس كائى نابليون وقد بتر أحد أعضائه في أولى معاركه .

- فولدول : (يضع يده على حافظته)
عندى هذا الاحساس أنا أيضا .
- يوركممان : أوه ، نعم ، ولكن ذلك على نطاق أصغر بالطبع .
- فولدول : (بهدوء) ان عالمي الشعري الصغير ثمين جدا بالنسبة لى ياچون جابريل .
- يوركممان : (بحدة) نعم ، ولكن فكر فى ، أنا الذى كان فى استطاعتي ان اجمع ملايين ! أنا الذى كنت اتحكم فى كل هذه المناجم ! وهذه العروق المعدنية الجديدة التى لاعدد لها ! ومساقط المياه ! . والمحاجر ! . وخطوط التجارة ، والبواخر التى تجوب الدنيا الفسيحة كلها ! . لقد كنت انظم هذا كله .. أنا وحدى ! .
- فولدول : نعم ، أعرف ، أعرف ، لم يكن هناك ما تحجم عنه فى هذا العالم .
- يوركممان : (يعصر يديه احديهما بالآخرى)
والآن ، اضطر الى الجلوس هنا كالنسر الجريح انظر الى الآخرين وهم يسبقوننى ويأخذون منى كل شىء قطعة قطعة .
- فولدول : هذا حظى أنا أيضا .
- يوركممان : (غير ملتفت اليه)
فكر فقط فى ذلك فى أنى كنت أقرب ما أكون الى الهدف.. لو كنت قد أعطيت أسبوعا واحدا فقط أنظم فيه أمرى ! . لكنت غطيت جميع الودائع وأعدت جميع التأمينات التى تصرفت فيها بجرأة الى مكانها ، كم شركة عظيمة كان بينها وبين النجاح شعرة ، لو حدث ذلك لما كان ضاع لأحد نصف بنس ..

- فولدول : نعم نعم ، كنت لقد وضعت قدمك على حافة النجاح .
- يوركممان : (في ثورة مكتومة)
وعندئذ تغلبت على الخيانة ! في نفس هذه اللحظة الحرجة !
(ينظر اليه)
أتعرف ما هي أكثر جرائم الانسان سفالة ؟
- فولدول : كلا ، خبرني .
- يوركممان : انها ليست جريمة القتل ، وليست السرقة او السطو على المنازل ، أو حتى القسم الكاذب ، لأن هذه الجرائم كلها يرتكبها الناس مع من يكرهونهم ، أو من لا يبالونهم أو يهتمون بهم .
- فولدول : وما أفظع الجرائم اذن يا جون جابرييل ؟
- فولدول : (في تأكيد)
أسفل الجرائم هي تلك التي يخون فيها الصديق ثقة صديقه ..
- فولدول : (في بعض الشك)
نعم ، ولكنك تعرف ..
- فولدول : (في غضب و ثورة)
ماذا أنت قائل ؟ انى أرى ذلك واضحا في وجهك ، ولكن دون جدوى ، كل من كانت لهم تأمينات في البنك كانوا سيستردونها .. الى آخر بنس ، كلا ، سأخبرك بأبشع الجرائم ، انها تلك التي يستغل فيها الرجل خطابات صديقه ، فينشر على الملأ ما كان سرا خاصا به وحده ، سرا كهمنة في حجرة خالية مظلمة مغلقة الأبواب ان من يفعل ذلك لهو فاسد وضار الى آخر درجة وقد

- فولدول : وصل بأخلاقه الى غاية ما يمكن أن يصل اليه من الخبث ،
ومثل هذا الصديق كان صديقى .. وهو الذى حطمنى ..
- بوركمان : فى استطاعتى أن أخص من تعنى ..
- فولدول : لم أتردد لحظة فى أن أطلعه على كل ما خفى ودق من
أمرى ، وعندئذ عندما خلت اللحظة المناسبة سدد الى
الأسلحة التى وضعتها انا نفسى فى يديه ..
- بوركمان : لم استطع أبدا فهم السبب الذى .. بالطبع تهامس الناس
بمختلف الاشاعات فى ذلك الوقت .
- فولدول : وما كانت هذه الهمسات ؟ أخبرنى ، فأنت تعلم اننى
لا أدرى شيئا ، لآتى اضطررت الى المضى فورا الى .. الى
عزلتى .. بم كان يهمس الناس يا ولهم ؟
- بوركمان : كانوا يقولون أنك كنت تطمع فى أن تكون وزيرا .
- فولدول : لقد عرض على منصب الوزارة ولكنى رفضته ..
- بوركمان : لم تكن اذن تقف فى طريقه فى هذا الأمر ؟
- فولدول : أوه ، كلا ، لم يكن ذلك سبب خيانه لى ..
- بوركمان : انا اذن لا افهم حقيقة الأمر ..
- فولدول : سأخبرك به على أى حال يا ولهم ..
- بوركمان : قل لى .
- فولدول : كان .. فى الحقيقة كان فى الأمر امرأة ..
- بوركمان : فى الأمر امرأة ؟ ولكن يا چون جابرييل ..
- فولدول : (يقاطعه) كفى كفى .. دعنا نسكت عن هذه الحكايات
القديمة السخيفة ، وعلى كل لم يصل احدنا الى مركز
الوزارة ، لا هو ولا انا ..
- بوركمان : ولكن نجمه ارتفع فى أنحاء الدنيا .

- يوركممان : وسقطت أنا في الهاوية .
- فولدول : أوه ، يالها من مأساة مروعة ..
- يوركممان : (يهر راسه في موافقة)
مروعة كمأسائك ، هذا ما أظنه اذا ما فكرت فيها .
- فولدول : (ببساطة) نعم ، من ناحية أنها مروعة .
- يوركممان : (يضحك في هدوء)
ولكن اذا نظرت اليها من زاوية اخرى وجدتها في الحقيقة كأنما هي ملهاة .
- فولدول : ملهاة ؟ قصة حياتك ؟
- يوركممان : نعم ، يبدو انها تتجه الى ذلك ، فما سأخبرك به ..
- فولدول : ماذا ؟
- يوركممان : سبق أن قلبت انك لم تقابل فريدا في أثناء قدومك .
- فولدول : نعم .
- يوركممان : في هذه اللحظة ونحن جالسان هنا ، تعزف هي الحان الفالز لضيوف ذلك الرجل الذي خائني وحطمني .
- فولدول : ليس عندي أدنى فكرة عن ذلك ..
- يوركممان : نعم لقد أخذت نوتاتها الموسيقية وذهبت من عندي رأسا الى - الى المنزل الكبير ..
- فولدول : (معتذرا) لكن ، أنت تعلم ، الطفلة المسكينة ..
- يوركممان : وهل تستطيع أن تخمن لمن سيتعزف .. مع غيره من الحاضرين ؟
- فولدول : كلا .
- يوركممان : لابنى

- فولدول : ماذا ؟
- بوركممان : ما تظن في ذلك يا ولهم ؟ ابني هناك في حلبة الرقص هذا المساء .. أليس على حق اذ أسمى الأمر ملهاة ؟
- فولدول : ولكن تأكد في هذه الحالة أنه لا يعرف شيئاً عن الموضوع.
- بوركممان : ما الذي لا يعرفه ؟
- فولدول : تأكد أنه لا يعرف كيف أنه .. هذا الرجل ..
- بوركممان : لا تحجم عن ذكر اسمه ، فاني أستطيع أن اتحمل سماعه الآن ..
- فولدول : انا واثق من أن ابنك لا يعلم الظروف يا چون جابريل -
- بوركممان : (في وجوم ، يجلس وينق على المنضدة)
- بل هو يعلم ، انى على ثقة من ذلك كتقتى بجلوسى هنا ..
- فولدول : كيف يمكن اذن أن يكون ضيفا في هذا البيت ؟
- بوركممان : (يهر رأسه)
- لعل ابني لا يرى الامور كما أراها ، بل انى أقسم أنه في صف أعدائي ! لاشك أنه يظن كما يظن الناس جميعا أن هنكل لم يفعل حين خائنى الا واجبه الكريه ..
- فولدول : ولكن يا صديقى العزيز ، من تظنه جعله يرى الامور هكذا ؟
- بوركممان : من ؟ نسيت من الذى رباه ؟ ألم تربيته خالته منذ كان في سن السادسة أو السابعة ثم تولت أمه تربيته في هذه السنين الأخيرة ؟ !
- فولدول : في اعتقادى أنك تظلمهم بهذا الكلام ..
- بوركممان : (يستشيط غضبا)
- انا لم أظلم في حياتى قط ! كلتاهما سمعت افكاره من ناحيتى ، وانى لأؤكد ذلك ! ..

- فولدول : طيب ، طيب ، طيب ، انى اظنهما فعلتا ..
- يوركممان : (فى حلق)
- يا لهؤلاء النساء ! . انهن يحطمن حياتنا ويقوضنها ! . انهن يقمن بدور الشيطان فى تحطيم مستقبلنا .. وتقدمنا فى سبيل النجاح ..
- فولدول : ليس كلهن ! ..
- يوركممان : حقا ؟ اتستطيع ان تذكر لى امرأة واحدة تصلح لشيء ما ؟
- فولدول : كلا ، وهذه هى المشكلة ، فان القليلات اللاتى اعرفهن لا يصلحن لشيء ..
- يوركممان : (بلمحة احتقار)
- حسن اذن ، ما فائدة ذلك ؟ ما نفع هؤلاء النساء الموجودات .. ما دمت لن تعرفهن ابدا ؟
- فولدول : (بحرارة) بل هناك فائدة فى ذلك يا چون جابرييل ، وانى لأؤكد هذا ، فانها فكرة مباركة خيرة ان نعلم ان هناك فى هذا العالم فى مكان ما بعيد كل البعد .. توجد على كل حال امرأة حقيقية ..
- يوركممان : (يتعملى فى مجلسه على الأريكة)
- أوه ، جنبنى هذا الهراء الشعري ..
- فولدول : (ينظر اليه وقد جرحت كرامته جرحا عميقا) .
- أتسمى ايمانى المقدس هراء شعريا ؟ .
- يوركممان : (بخشونة) نعم ، اسميه كذلك ! . فان هذا هو الذى منعك دائما من النجاح فى الحياة . لو أنك طردت هذه الأفكار من رأسك ، لكان هناك أمل فى استبلاعتى مساعدتك فى الحياة مساعدتك على النهوض من كبوتك ..

- فولدول : (يضع يديه على صدره دون وعى) .
أتقول هذا وأنت جاد ؟
- بوركمان : (يترك الموضوع بدون اجابة)
اننا نضيع وقتنا معا ، من الخير أن تمتنع عن زيارتى .
- فولدول : أنت اذن تريدنى أن أتركك حقيقة ؟
بوركمان : (دون أن ينظر اليه)
لم يعد لى فائدة فيك .
- فولدول : (بنعومة وهو يحمل حقيبتيه)
لا لا لا ، لا أجسر على قول ذلك .
- بوركمان : لقد كنت تكذب على طول هذا الوقت .
فولدول : (يهر راسه)
لم أكذب عليك قط يا چون جابرييل .
- بوركمان : ألم تكن تجلس هنا لتبث في نفسى الأمل والثقة ؟ .. ألم
يكن ذلك كله كذبا ؟
- فولدول : لم يكن كذبا ما دمت تثق في موهبتى ، ما دمت تثق في
فأنا أثق فيك .
- بوركمان : كنا اذن يخدع كل منا الآخر ، بل كل منا يخدع نفسه ..
نحن الاثنين . . .
- فولدول : أو ليس هذا جوهر الصداقة يا چون جابرييل ؟
بوركمان : (يبتسم في مرارة)
نعم ، صدقت في هذا ، فالصداقة تعنى .. الخداع ، لقد
تعلمت هذا الدرس من قبل .
- فولدول : (ينظر اليه)
لست على شيء من الموهبة الشعرية .. وقد قلت لى رايك
هذا بخشونة ..

بوركمان :

(في لهجة ادق)

أنت تعرف أنى لا أستطيع الادعاء بأنى أفهم فى مثل هذه الموضوعات .

فولدول :

: لعلك تعرف أكثر مما تظن ..

بوركمان :

أنا ؟

فولدول :

(بنعومة) نعم أنت ، وانى لأخبرك أنى أنا نفسى كثيراً ما ساورتنى مثل هذه الشكوك ، الشكوك الفظيعة فى انى ربما أضعت حياتى فى سبيل وهم .

بوركمان :

: اذا فقدت الثقة فى نفسك فأنت حقا فى طريق الهاوية .

فولدول :

: وهذا هو السبب الذى جعلنى احضر اليك للاعتماد على ثقتك فى .

(يمسك قبعته)

ولكنك الآن أصبحت غريبا عنى ..

بوركمان :

: وأنت كذلك بالنسبة لى

فولدول :

: مساء الخير يا چون جابريل .

بوركمان :

: مساء الخير يا ولهم .

(يخرج فولدول من الناحية اليسرى)

(يظل بوركمان واقفا لحظة وهو يحملق فى الباب المغلق ،

ويهم' بالتحرك كأنما ينادى فولدول ثم يغير رأيه ويبدا' .

فى ذرع الحجرة ويداه خلف ظهره ، ثم يقف بجوار

المنضدة القريبة' من الأريكة ويطفئ المصباح فتصبح

الحجرة نصف مظلمة وبعد لحظة قصيرة يسمع طرقا

على الباب! المغطى بالستارة) .

بوركمان :

(يفاجأ وهو عند المنضدة فيدور لمواجهة الباب ويقول ،

بصوت عال)

من الطارق ؟

(لا تسمع اجابة ثم تسمع طرقة ثانية)

- بوركممان : (دون حراك)
من أنت ؟ أدخل !
(تطهر في الباب اللارانشيم وهي تحمل شمعة مشعلة
ومازالت في ملابسها السوداء الا ان معطفها ملقى
على كتفها) .
- بوركممان : (يحملق فيها)
من أنت ؟ ماذا تريد منى ؟
الارانشيم : (تفلق الباب وتتقدم داخل الحجرة)
انه انا يابوركممان .
(تضع الشمعة على البيانو وتظل واقفة بجانبه)
بوركممان : (يقف مدهولا وهو يحملق فيها بثبات ويقول في شبه
همس)
أنت .. أنت اللا ؟ أنت الارانشيم ؟
- الارانشيم : نعم ، انا عزيزتك اللا كما اعتدت ان تنادينى في الأيام
الماضية منذ سنوات عديدة .. عديدة ...
- بوركممان : (بنفس اللهجة)
نعم ، انك اللا ، أستطيع ان أراك الآن ..
- الارانشيم : اتستطيع التعرف على ؟
بوركممان : نعم ، الآن بدأت أن ...
- الارانشيم : لقد أترت الأيام في وأصبحت في خريف العمر يابوركممان ،
ألا ترى ذلك ؟
- بوركممان : (بصوت مقتضب)
يبدو أنك تغيرت كثيرا ... عند النظرة الأولى ..
- الارانشيم : لم تعد خصلات الشعر السوداء تغطى عنقى .. الخصلات
التي كنت تحب وقتا ما ان تلفها حول أصابعك ...

بوركممان : حقا ! لقد وضع الأمر الآن يا الا ، لقد غيرت تسريحة شعرك .

الارانشيم : (ببسمة حزينة)
بالضبط ، ان طريقة تسريح الشعر هي التي سببت هذا الاختلاف في المظهر ..

بوركممان : (مغيرا الموضوع)
لم يكن عندي أدنى فكرة عن أنك في هذا الجزء من العالم : لقد وصلت توا .

بوركممان : ما الذي دعاك الى هذه الرحلة الطويلة الآن ، في الشتاء ؟
الارانشيم : هذا ما ستسمعه الآن ..

بوركممان : اجئت لمقابلتي ؟
الارانشيم : انت وغيرك ، ولكي اخبرك عن الغرض من حضوري يجب ان اعود الى الماضي البعيد .

بوركممان : يبدو عليك التعب .
الارانشيم : نعم ، انا متعبة .

بوركممان : الا تجلسين ؟ هنا على الأريكة ..
الارانشيم : نعم ، شكرا لك ، فاني في حاجة الى الراحة ...

(تقطع الغرفة الى الناحية اليمنى وتجلس على الطرف القريب من الأريكة بينما يقف بوركممان بجوار المنضدة ناظرا اليها وقد وضع يديه خلف ظهره ، فترة صمت قصيرة)

الارانشيم : يخيل الى أنه مرت اجيال طويلة لا نهاية لها منذ التقينا آخر مرة وجها لوجه يا بوركممان ..

بوركممان : (بوجوم) انه زمن طويل .. طويل ، وقد حدثت منذ ذلك الوقت أحداث فظيعة ..

- الارانشيم : لقد مرت حياة كاملة ... حياة مضيعة ...
- بوركممان : (ينظر اليها باهتمام)
مضيعة ! ..
- الارانشيم : نعم ، قلت مضيعة .. بالنسبة لكلينا ..
- بوركممان : (في نفمة باردة)
لا اظن حتى الآن ان حياتي مضيعة .
- الارانشيم : وماذا عن حياتي انا ؟
- بوركممان : لا تلومى في ذلك الا نفسك يا الا ...
- الارانشيم : (تجفل) وتستطيع ان تقول ذلك ؟
- بوركممان : كان في استطاعتك ان تعيشى في سعادة بدونى ..
- الارانشيم : اتعتقد ذلك ؟
- بوركممان : اذا كنت قد قررت ذلك ..
- الارانشيم : (بمرارة) اوه ، نعم ، فانى اعلم تماما ان شخصا ما فورك
كان على اتم استعداد ليتزوجنى ..
- بوركممان : ولكنك رفضته .
- الارانشيم : نعم فعلت ذلك ...
- بوركممان : لقد رفضته مرة بعد مرة وسنة بعد اخرى ...
- الارانشيم : (باحتقار) اظنك تحسبنى رفضت السعادة سنة بعد
سنة !
- بوركممان : كان من الممكن ان تكونى سعيدة تماما معه ، ثم كان من
الممكن اذ ذاك ان تنقدينى ..
- الارانشيم : انت ؟
- بوركممان : نعم ، كان من الممكن ان تنقدينى يا الا ..
- الارانشيم : كيف ؟

بوركممان : لقد ظن أنى السبب الحقيقى فى عنادك ... ورفضك الدائم ،
فصمم على الانتقام منى ، وكان ذلك سهلا جدا بالنسبة
اليه اذ كان يحتفظ بخطاباتى السرية الصريحة فاستغلها
وبذلك قضى على .. فى ذلك الوقت ان أردت الدقة وهكذا
ترين أنك السبب فيما حدث يا لالا !

الارانشيم : اوه ، حقا يا بوركممان ، اذا دققنا النظر فى المسألة لوجدنا
أنى مدينة لك بتعويض عما حدث ...

بوركممان : هذا يتوقف على طريقة انظرك الى المسألة ، فأنا اعلم تماما
كل ما فعلته من أجلنا ، فقد اشتريت فى المزاد هذا
المنزل وكل الممتلكات ، ووضعت المنزل بكل ما فيه تحت
تصرفى .. وتصرف شقيقتك ، كما أنك عنيت بارهارت
وتحملت نفقته من جميع الوجوه ...

الارانشيم : لقد عنيت به طوال ما سمح لى ..

بوركممان : تعنين سماح شقيقتك . اننى لم اتدخل أبدا فى هذه الأمور
المنزلية ، أعود فأقول اننى أعرف كل التوضيحات التى
قدمتها لى ولشقيقتك ، ولكنك كنت فى مركز يسمح لك
بذلك يا لالا ويجب الا تنسى اننى أنا الذى وضعتك فى هذا
المركز .

(فى غضب)

الارانشيم :

انك ترتكب خطأ كبيرا فى ذلك يا بوركممان ! .
ان الحب الذى كان يملأ شغاف قلبى لارهارت .. ولك
أيضا .. هو الذى جعلنى افعل ما فعلت !

بوركممان : (مقاطعا) يا عزيزتى اللادعينا من حديث العواطف وما
أشبهه ، ان ما أعنيه بالطبع هو ان السخاء الذى تصرف
به ليس الا نتيجة للقوة التى وضعتها فى يديك ...

- اللارانشيم : (تبسم) هم .. القوة في يدى ...
- بوركمان : (بحرارة) نعم ، قاب القوة التي في يدك !. ففي الليلة التي اتخذت فيها قرارى النهائى في المعركة .. عندما لم يكن في استطاعتى اعفاء صديق أو قريب ... عندما كان على ان امد يدى الى ... اعنى عندما مددت يدى الى الملايين من اموال التأمين التي كانت امانة لدى ... اذ ذاك أبقيت على أموالك فلم آخذ مليما واحدا منها مع أنه كان في استطاعتى ان آخذها واستغلها كما فعلت بأموال الآخرين جميعا !..
- اللارانشيم : (ببرود وهدوء) هذا حق يا بوركمان ..
- بوركمان : نعم ، هو كذلك ، وذلك هو السبب في أنهم عندما جاءوا وأخذوني وجدوا أموالك في خزانة البنك كاملة لم تمس .
- اللارانشيم : (تنظر اليه) لقد كنت أتساءل دوما عن الأسباب الحقيقية التي جعلتك تغفى أموالى ، أموالى فقط دون غيرها ؟
- بوركمان : اسبابى ؟
- اللارانشيم : نعم اسبابك ، خبرنى .
- بوركمان : (بخشونة وازدراء) لعلك ظننت اننى فعلت ذلك لأجد ما أستند عليه عندما تسوء الحال ؟
- اللارانشيم : اوه ، كلا ، فانى واثقة من ان ذلك لم يخطر ببالك في ذلك الحين ...
- بوركمان : أبدا ! فقد كنت واثقا تمام الوثوق من النصر ...
- بوركمان : ما السبب اذن ؟

بوركمان :

(يهز كتفه)

الحق يقال يا الله ، انه ليس من السهل أن يذكر الانسان
دوافعه بعد عشرين عاما ، كل ما أعرفه أنني عندما بدأت
وحدى في صمت أمسك بخيوط المشروعات العظيمة التي
كانت تطوف بذهني كنت أحس باحساس من يبدأ رحلة
في بالون ، وكنت طوال ليالي الأرق أنفخ في بالوني الجبار
وأعد نفسي للتخليق بعيدا الى مناطق خطيرة مجهولة ..

اللارانتيم :

(مبسمة) أنت ، يامن لم يكن لديه أدنى شك في
الانتصار ؟

بوركمان :

(في ضيق)

هكذا خلق الرجال يا الله ، يشكون ويؤمنون في نفس
الوقت

(ينظر امامه)

وأظن أن هذا هو السبب الذي جعلني لا آخذك أنت
وأموالك معي في البالون .

اللارانتيم :

(بلهفة) اني أسألك لماذا ؟ خبرني لماذا !

بوركمان :

(دون ان ينظر اليها)

ان الانسان ليحجم عن المخاطرة بأعز ما عنده في مثل
هذه الرحلة ..

اللارانتيم :

لقد خاطرت بأعز ما عندك في تلك الرحلة ، خاطرت بكل
مستقبل حياتك ..

بوركمان :

ليست الحياة دائما هي أعز ما عند الانسان ..

اللارانتيم :

(مبهورة) اكان هذا شعورك في ذلك الوقت ؟

بوركمان :

أظنني اذكر شيئا كهذا .

اللارانتيم :

كنت أعز شيء في الدنيا عندك .

- بوركان : يبدو أننى أتذكر شيئاً من هذا القبيل .
- الارانشيم : ومع ذلك مضت سنوات وسنوات منذ هجرتنى وتزوجت - تزوجت أخرى ! .
- بوركان : اتقولين هجرتك ؟ يجب أن تعلمى تماماً أن هناك دوافع عليا .. تم كانت هناك دوافع أخرى اضطررتنى لذلك ، فبدون معاونته ما كنت لأستطيع عمل شيء ..
- الارانشيم : (تنمالك نفسها) وعلى هذا هجرتنى بسبب .. دوافع عليا .
- بوركان : ما كنت لأستطيع الوصول الى شيء بدون مساعدته ، وقد جعلك الثمن لمساعدته لى ..
- الارانشيم : وقد دفعت الثمن ، دفعته كاملاً .. دون مساومة .
- بوركان : لم يكن لى اختيار ، اما النجاح واما الفشل .
- الارانشيم : (فى صوت مرتعش وهى تنظر اليه) أممكن أن يكون ما قلته لى صحيحاً .. من أننى كنت أحب شيء فى العالم الى قلبك ؟؟
- بوركان : كنت كذلك وبعد ذلك .. بزمان طويل ، طويل .
- الارانشيم : ولكنك مع ذلك قايت على ، عقدت صفقة مع رجل آخر بعت فيها حبك ، بعت حبنى من أجل .. من أجل الرئاسة ..
- بوركان : (بكآبة وهو يحنى رأسه) كانت تدفعنى رغبة جامحة يا اللا .
- الارانشيم : (تهض من الأريكة وهى ترتجف متأثرة بمواقفها) مجرم ! .
- بوركان : (يحملق فيها ولكنه يضبط نفسه . سمعت هذه الكلمة من قبل .

اللارانشيم : أوه ، لا تتصور أننى أفكر فى أى جريمة ارتكبتها ضد القوانين الأرضية ! . اتظن أننى أهتم أقل اهتمام .. باستغلالك هذه المستندات والضمانات أو أى اسم آخر أطلقته عليها ؟! لو كان قد قدر لى أن أقف بجانبك عندما حلت الكارثة .

بوركممان : (بسوق) ماذا كان يحدث يا اللا ؟

اللارانشيم : صدقنى ، كنت تحملت بسرور كل ما يحل بك ، العار ، والخراب .. وكنت ساعدتك على أن تتحملها كلها .. كلها !.

بوركممان : اكنت تملكين الارادة .. والقوة .. ؟

اللارانشيم : الارادة والقوة كليهما ، لأننى ما كنت أعلم اذ ذاك شيئاً عن جريمتك الكبرى الفظيعة .

بوركممان : أية جريمة ؟ عم تتحدثين ؟

اللارانشيم : اتحدث عن الجريمة النى لا غفران لها ..

بوركممان : (يحملق فيها)

لابد أنك مجنونة ..

اللارانشيم : (تقترب منه)

انك قاتل ! . لقد ارتكبت الخطيئة الوحيدة المميتة ! ..

بوركممان : (يراجع نحو البيانو)

انك تهذين يا اللا ! .

اللارانشيم : لقد قتلت فى حب الحياة

(ما زالت بالقرب منه)

أتدريين ما معنى ذلك ؟ لقد ذكر الكتاب المقدس خطيئة غامضة لا غفران لها ، ولم أكن أفهم ما المقصود بذلك ، ولكنى فهمت الآن ، فان الخطيئة الكبرى التى لا غفران لها هى أن تقتل حب الحياة فى قلب انسان .

بوركممان : وتقولين انى فعلت ذلك ؟
اللارانتيم : لقد فعلت ذلك ، ولكنى حتى هذه الليلة لم أكن أفهم
بوضوح. ماذا حل حقيقة بى ، فانى اعتبرت هجرك لى
وتحولك عنى الى جنهيلد ، اعتبرته نوعا من القلب
العادى من جهتك ، ونتيجة لتأمر من لاقب له من
ناحيته ، بل انى كنت احسبني احتقرك قليلا على الرغم
من كل شيء ، ولكن الآن وضع لى كل شيء ، انك هجرت
المرأة التى تحبها ! هجرتنى انا ، انا ، انا ! لقد قايت
على من كانت اعز شيء لديك فى العالم فى سبيل الربح ،
وهذه هى جريمة القتل المزدوجة التى ارتكبتها ! قتل
روحك وروحي !

بوركممان : (متمالكا نفسه فى برود)
لقد تعرفت الآن تماما على عاطفتك المتحكمة فيك يا اللارانتيم
ومن الطبيعى ولا ريب ان تنظرى الى المسألة هذه النظرة ،
بالطبع ، انت امرأة ، وعلى هذا فان قلبك هو الشئ
الوحيد فى العالم الذى تعرفينه او تهتمين به .

اللارانتيم : نعم نعم ، هو كذلك ..
بوركممان : ان قلبك هو الشئ الوحيد الموجود فى نظرك ..
اللارانتيم : الشئ الوحيد ! . الشئ الوحيد ! انت صادق فى هذا ..
بوركممان : ولكن تذكرى اننى رجل ، لقد كنت كامرأة اعز شيء فى
العالم عندى ، ولكن اذا لم يكن هناك بد فان اى امرأة
يمكن ان تجعل محل اخرى .

اللارانتيم : (ينظر اليه مبتسمة)
أكانت هذه تجربتك التى مررت بها عندما اتخسدت
جنهيلد زوجة لك ؟

بوركممان : كلا ، ولكن الأهداف العظيمة التى كنت أتطلع اليها فى
حياتى ، سباعدتنى على ان اتحمل أى شيء حتى هذا ،

كنت أريد أن أتحكم في كل منابع القوة في هذه البلاد ،
كل الثروة المختبئة في الأرض والصخور والغابات والبحر..
كنت أريد أن أجمعها كلها في يدي وأن أجعل نفسي سيدا
لهذا كله ، وعندئذ أستطيع أن أرتقي بمستوى رفاهية
الآلاف العديدة .

اللارانشيم : (وقد سرحنت مع الماضي)
أعرف ذلك ، يكفي أن تذكر الليالي الطويلة التي قضيناها
في التحدث عن مشروعاتك .

بوركمان : نعم ، ... فقد كنت أستطيع التحدث معك يا لالا .

اللارانشيم : كنت أمزح معك مرة حول خططك فسألتك أكنت تريد
أن توقظ كل الأرواح النائمة في الينبوع .

بوركمان : (يحنى رأسه موافقة)
أذكر هذه العبارة (ببطء) كل الأرواح النائمة في الينبوع.
اللارانشيم : ولكنك لم تحمل الأمر على محمل المزاح بل قلت « نعم
نعم يا لالا ، هذا بالضبط ما أريده » .

بوركمان : وهذا ما كان يحدث ، لو أنني فقط وضعت قدمي في
الركاب .. وكان هذا يتوقف على هذا الرجل نفسه ، فقد
كان في استطاعته أن يضمن لي رئاسة البنك .. إذا كنت
من جانبي ..

اللارانشيم : نعم ، .. هكذا ! إذا كنت من جانبك تقدم له في مقابل ذلك
المرأة التي تحبها والتي تحبك حبا ليس بعده حب .

بوركمان : كنت أعرف حبه المصنئ لك ، وأعلم أنه تحت أي شرط
آخر لن ..

اللارانشيم : وهكذا عقدت الاتفاق .

بوركممان : (بعنف) نعم ، .. فعلت ذلك يا الله ! فان حب السيطرة غلاب في نفسى ، أفهمت ؟! ولهذا عقدت الاتفاق ، كنت مضطرا ، وقد ساعدنى حتى منتصف الطريق الى القمة المنشودة النى كنت أرغب فى الوصول اليها ، ثم أخذت أصعد وأصعد ، سنة بعد أخرى وأنا أصعد ..

اللارانشيم : وكنت أنا مع ذلك قد اختفيت من حياتك .

بوركممان : وبعد ذلك طوح بى فى الهاوية بانية ، وكان ذلك بسببك يا الله .

اللارانشيم : (بعد فترة صمت وتفكير)

الا تلاحظ يا بوركممان أن هناك نوعا من اللعنة حلت بكل علاقتنا ؟

بوركممان : (ينظر اليها)
لعنة ؟

اللارانشيم : نعم .. الا ترى ذلك ؟

بوركممان : (فى قلق)

نعم .. ولكن ما السبب ؟

(فى غضب) أوه يا الله ، لقد بدأت أتساءل عمن فى جانب الحق .. أنت أم أنا ؟!

اللارانشيم : انك أنت الآثم ، لقد قتلت كل مسرات الحياة فى نفسى .

بوركممان : (بقلق) لا تقولى ذلك يا الله !

اللارانشيم : كل مسرات المرأة على أى حال ، فمنذ اليوم الذى بدأت

فيه صورتك تتضاءل فى ذهنى وأنا أعيش كأنما قد غشستنى الظلمة ، وخلال هذه الأعوام كلها أصبحت محبة أى مخلوق حى .. تصعب على شيئا فشيئا .. حتى أصبحت مستحيلة تماما . لقد انزويت عن الناس

• والحيوانات والنباتات .. اتزويت عنها جميعا .. جميعا
ما عدا واحدا .

بوركمان : اى واحد ؟ .

اللارانشيم : ارهارت بالطبع .

بوركمان : ارهارت ؟

اللارانشيم : ارهارت .. ابنك يابوركمان .

بوركمان : اكان حقيقة قريبا الى قلبك ؟

اللارانشيم : وهل هناك من سبب آخر يدفعنى الى ضمه الى وابقائه
عندى أطول مدة أستطيعها ؟ هل من سبب آخر ؟

بوركمان : كنت اظن الشفقة هى الدافع ، كما كانت دافعك الى كل
ما فعلته .

اللارانشيم : (فى انفعال نفسى قوى)

شفقة ! هاها ! لم اعرف الشفقة قط منذ هجرتنى ، فقد
كنت غير قادرة على الاحساس بها ، ولو ان طفلا فقيرا
جائعا دخل مطبخى وهو يرتجف باكيا وطلب منى كسرة
خبز لتركت امره للخدم دون ان اشعر باى رغبة فى ضم
الطفل الى او ابقائه بجوار مدفتى لأجس بالسرور عندما
اراه يأكل حتى يشبع ، ومع ذلك لم يكن هذا حالى عندما
كنت صغيرة ، وانى لأذكر ذلك بوضوح ! انه انت الذى
خلق هذه الصحراء الخالية القاحلة فى داخلى .. وحولى
أيضا ! ..

بوركمان : بالطبع فيما عدا ما يختص بارهارت .

اللارانشيم : نعم .. فيما عدا ما يختص بابنك ، ولكننى أصبحت قاسية
على كل كائن حى آخر ، لقد سلبتني مسرات الأم

وسعادتها في الحياة كما سلبتني كذلك أحزان الأم
ودموعها ، ولعل ذلك أفدح ما فقدته .

بوركمان : أتقولين ذلك يا الله ؟

اللارانشيم : من يدري ؟ لعل ما كنت في أشد الحاجة اليه هو أحزان
الأم ودموعها .

(ما زال انفعالها النفسي قويا)

ولكنني في ذلك الوقت لم أستطع أن أخضع قلبي لتحمل
خسارتي ، وكان ذلك سبب ضمني ارهات الى ، وقد
ربحته لنفسي كلية ، كسبت قلبه الطفل الحار الواصل ..
حتى .. أوه !

بوركمان : حتى ماذا ؟

اللارانشيم : حتى أخذته مني ثانية .. أمه .. أعني أمه التي ولدته .

بوركمان : كان سيتركك على أي حال ، فقد كان مضطرا الى
الحضور الى المدينة .

(تعصر يديها)

اللارانشيم :

نعم .. ولكنني لا أستطيع احتمال الوحدة .. الفراغ !
لا أستطيع احتمال فقدان محبة ابنك !

(في عينيه تعبير شريد)

بوركمان :

هم .. اني لأشك في فقدانك إياه يا الله ، فالقلوب لا يمكن
أن تتحول بسهولة الى شخص معين .. في الحجرة التي
بالتابق الأول .

اللارانشيم : لقد فقدت ارهات هنا وقد استعادته هي مرة ثانية ،
وان لم تكن هي فقد كسبته أخرى ، وهذا واضح
وضوحا تاما في الخطابات التي يرسلها الى بين الحين
والحين .

- بوركممان : اذن فاسترداده هو سبب حضورك ؟
- اللارانشيم : نعم .. لو أن ذلك كان ممكنا .. !
- بوركممان : هذا ممكن لو أنك صممت عليه ، لأن لك الحق الأول والأقوى عليه .
- اللارانشيم : أوه ، حقوق ، حقوق ! وما فائدة الحقوق ؟ ان لم يكن لى بمحض ارادته فهو ليس لى على الاطلاق ، وانى لفى اشد الحاجة اليه ! يجب ان يكون لى قلب ابنى كاملا غير مقسم .. الآن ؟
- بوركممان : يجب ان تتذكرى ان ارهارت قارب العشرين من عمره ، وانك لا تكادين تستطيعين المطالبة بالاحتفاظ بقلبه غير مقسم لمدة طويلة ، كما عبرت أنت .
- اللارانشيم : (بابتسامة كئيبه)
لست فى حاجة الى ذلك لمدة طويلة .
- بوركممان : حقا ؟ انى لأذكر أنك عندما تريدن شيئا فانك تريدنه الى آخر أيام حياتك .
- اللارانشيم : هذا صحيح .. ولكن حاجتى هذه لن تدوم مدة طويلة .
- بوركممان : (مأخوذا) ماذا تعنين بذلك ؟
- اللارانشيم : أظنك تعلم أننى منذ سنوات فى حالة صحية سيئة ؟
- بوركممان : حقا ؟
- اللارانشيم : ألا تعلم ذلك ؟
- بوركممان : كلا ، لا أستطيع القول بأنى اعلم ..
- اللارانشيم : (تنظر اليه فى دهشة)
ألم يخبرك ارهارت بذلك ؟

- بوركممان : أنا في الحقيقة لا أتذكر الآن .
- اللارانشيم : لعله لم يذكرني لك إطلاقا .
- بوركممان : أوه ، بل إنني أعتقد أنه تحدث عنك ، ولكن الحقيقة هي أنني قلما أراه بل نادرا ما أراه ، فهناك شخص في الطابق الأول يبعده عني ، يبعده عني .. اتفهمين ذلك ؟
- اللارانشيم : أنت واثق من ذلك تماما يا بوركممان ؟
- بوركممان : نعم ، تمام الثقة .
(يغير نغمة صوته)
- اذن فقد كنت مريضة يا لالا ؟
- اللارانشيم : نعم ، كنت مريضة ، وقد ازدادت الحالة سوءا هذا الخريف مما اضطرني الى الحضور الى المدينة طلبا لاستشارات طبية أفضل .
- يوركممان : وهل عرضت نفسك على الأطباء فعلا ؟
- اللارانشيم : نعم ، هذا الصباح .
- بوركممان : وماذا قالوا ؟
- اللارانشيم : أكدوا لي ما كنت أشك فيه طويلا .
- بوركممان : خيرا .
- اللارانشيم : (في نبرات مهدوء)
- لن أشفى من مرضي أبدا يا بوركممان .
- بوركممان : أوه ، يجب ألا تصدقي ذلك يا لالا .
- اللارانشيم : إنه مرض لا علاج له ولا شفاء منه ، ولن يستطيع الأطباء عمل شيء للمصاب به ، بل يتركونه ليصل الى غايته ، فهم لا يستطيعون وقفه ، وغاية ما يستطيعونه أن يخففوا آلامه ، وهذا على أي حال عمل لا بأس به .

بوركمان : أوه ، ولكنه سيحتاج الى وقت طويل ليصل الى غايته ،
أنا واثق من ذلك .

اللارانشيم : ربما عشت الى آخر الشتاء ، هذا ما قالوه .

بوركمان : (بدون تفكير)
أوه ، لا بأس ، فالشتاء طويل .

اللارانشيم : (بهدوء) طوله كاف بالنسبة لى على أى حال .

بوركمان : (فى حرارة محاولا تغيير الموضوع)
ولكن ماذا جلب عليك هذا المرض ؟ أنت يامن كنت تعبشين
دائما حياة صحية منظمة ، ماذا يمكن أن يجلب اليك
المرض .

اللارانشيم : (تنظر اليه)
بظن الأطباء اننى ربما مررت فى فترة من حياتى تحت
ضغط عاطفى شديد .

بوركمان : (فى غضب)
عاطفى ! أها ، فهمت ! تعنين اننى السبب ؟

اللارانشيم : (فى انفعال نفسى يتزايد)
لقد فات الوقت للحديث عن ذلك الآن ! ولكن يجب أن
استرد محبة طفلى قبل أن أذهب ! فان مما يثير حزنى
الشديد أن أفكر فى اننى سأخرج من هذه التى يسمونها
حياة .. بعيدا عن الشمس والنور والهواء .. دون أن أترك
ورائى انسانا واحدا يذكرنى .. يذكرنى فى محبة وحزن ..
كما يذكر الابن أمه التى فقدها .

بوركمان : (بعد فترة صمت قصيرة)
خديه ياللا ان استطعت كسبه

- اللارانشيم : (فى انتعاش)
أتوافق على ذلك ؟ أتستطيع ؟
- بوركمان : (فى كآبة) نعم ، وليس فى ذلك أية تضحية من جانبى ،
فهو لم يكن لى على آى وجه .
- اللارانشيم : شكرا لك ، شكرا لك على اى حال على تضحيتك ! ولكن
هناك أمرا آخر أرجوه منك .. انه امر عظيم لى يا بوركمان .
- بوركمان : حسن ، وما هو ؟
- اللارانشيم : ربما تظن فى الأمر طفولة من ناحيتى .. فلن تفهم ..
- بوركمان : هيا .. أخبرينى ما الأمر .
- اللارانشيم : عندما أموت .. وسيكون ذلك وشيكا .. سأترك مبلغا
كبيرا من المال .
- بوركمان : نعم ، أظن ذلك .
- اللارانشيم : وقد عزممت على ان أترك كل مالى لارهارت .
- بوركمان : لا بأس فليس لك فى الحقيقة من هو أقرب منه .
- اللارانشيم : (بحرارة) نعم ، حقا ليس لى من هو أقرب منه .
- بوركمان : لا أحد من أسرتك ، فأنت الأخيرة .
- اللارانشيم : (تحنى رأسها موافقة فى بطم)
نعم ، وهذا هو الأمر ، عندما أموت سيموت معى اسم
رانثيم ، وهذه الفكرة تعذبنى كثيرا ، اذ يمحي الانسان
من الوجود .. ولا يبقى حتى ولا اسمه ..
- بوركمان : (فى غضب)
آه ، لقد بدأت أفهم ما ترمين اليه !
- اللارانشيم : (فى شغف)
دع ارهارت يحمل اسمى بعدى !

بوركممان : (ينظر اليها في غلظه)
انى افهمك تماما ، انك تريدان انقاذ ابنى من حمل اسم
أبيه ، وهذا ما تعثيه .

الارانتيم : لا لا ، ليس هذا ما أعنيه ! فانى أنا نفسى كنت أرجو أن
أحمل اسمك معك فى فخر وسرور ! ولكن الأم التى وصلت
الى حافة الموت .. ان لها فى الاسم رباطا قويا اقوى مما
تتصور أو تعتقد يا بوركممان .

بوركممان : (فى برود وفخر)
حسن حسن يا لالا ، انى رجل فى امكانى حمل اسمى
وحدى .

الارانتيم : (تقبض على يده وضغطها)
شكرا لك ، شكرا لك ! الآن تمت بيننا تسوية كاملة ! نعم
نعم ، فليكن الأمر على هذا الوجه ! فقد قدمت كل
ما تستطيعه من كفارة ، لانى عندما أترك هذه الدنيا
سأترك ورائى ارهارت رانتيم !

(يدفع الباب المغطى بالستارة فيفتح وترى مسز
بوركممان واقفة بالباب وقد غطت راسها بشال كبير)

مسز بوركممان : (فى اضطراب شديد)
أبدا لن يحمل ارهارت هذا الاسم فى حياته .

الارانتيم : (تتراجع) جنهيلد !
بوركممان : (فى صوت خشن فيه تهديد) أنا لا أسمح لأحد ايا كان
بالصعود الى حجرتى !

مسز بوركممان : (تتقدم خطوة)
أنا لا أسألك السماح لى .

بوركممان : (يتجه ناحيتها)
ماذا تريدان منى !

مسز بوركمان: سأحارب بكل قوتي دفاعاً عنك ، سأحميك من قوى الشر .

اللارانشيم : ان أسوأ « قوى الشر » فى داخل نفسك يا جنهيلد !

مسز بوركمان: (بخشونة) فليكن .

(فى وعيد وقد مدت نحوها ذراعها)

ولكن اسنمعى الى قولى هذا .. انه سيحمل اسم أبيه !

وسيحمله عالياً فى شرف مرة أخرى ، وسأكون أمه !

انا وحدى ! وستكون محبة ابنى لى .. لى وليس لأحد

آخر .

(تخرج من الباب المغطى بالستارة ونقله وراءها)

(مضطربة محطمة)

اللارانشيم :

بوركمان ، ستتخطى حياة ارهات فى هذه العاصفة ،

يجب ان تفاهم أنت وجنهيلد ، يجب ان تنزل اليها

فى الحال .

(ينظر اليها)

بوركمان :

ننزل ؟ أتعنين ان انزل أنا أيضاً ؟

انا وأنت .

اللارانشيم :

(يهز راسه)

بوركمان :

صدقينى ان فيها صلابة ، صلابة كذلك المعدن الذى

حلمت يوماً بأن أستخرجه من الصخور .

جرب الآن اذن .

اللارانشيم :

(بوركمان لا يجيب ولكنه يقف ناظراً اليها فى شك)

الفصل الثالث

١

غرفة استقبال مسز بوركمان . مازال الصباح مضاء
على المنضدة القريبة من الأريكة ، ولكن الشرفة
الخلفية مظلمة تماما . ندخل مسز بوركمان من باب
الصالة وما زال الشال فوق رأسها وهي في اضطراب
شديد ، فتذهب الى النافذة فتزيح الستارة قليلا
وتنظر الى الخارج ثم تذهب لتجلس بجوار الموقد ،
ثم تنهض في الحال وتذهب الى حبل الجرس فتجذبه
ثم تقف بجوار الأريكة دقيقة فلما لا يحصر أحد تدق
الجرس ثانية بقوة .

(يدخل الخادم في الحال باب الصالة يبدو عليها الرق
النوم والغضب وقد لبست ملابسها بسرعة) .

مسز بوركمان:

(بفروغ صبر)

ماذا حدث لك ياميلينا ؟ لقد دققت الجرس مرتين .

الخادم : نعم ياسيدتي ، لقد سمعتك .

مسز بوركمان: ومع ذلك لم تحضري ؟

الخادم : (في عبوس) اظن انه كان من الواجب على أن ألبس بعض
ملابسي أولا .

مسز بوركمان: نعم ، يجب أن تلبسي ملابسك كلها ثم تذهبي بسرعة
للبحث عن ابني .

الخادم : (تنظر اليها في دهشة)

أتريدني مني أن أبحث عن السيد ارهارت ؟

مسز بوركمان: نعم ، .. أخبريه أن يحضر الى المنزل على الفور ، فاني أريد أن أتحدث اليه .

الخدام : (في تذمر) اذن يحسن بى أن اذهب الى جناح السيد لأنادى سائق العرببة .

مسز بوركمان: لماذا ؟ .

الخدام : لأطلب منه اعداد الزحافة ، فالتلج المساقط الليلة كثير جدا .

مسز بوركمان: أوه ، لا أهمية لذلك ، كل ما أطلبه أن تسرعى بالذهاب فهو قريب منا .

الخدام : كيف ياسيدتى ، لا يمكن أن يكون قريبا منا .

مسز بوركمان: بالطبع هو قريب ، ألا تعرفين فيلا مسر هنكل ؟

الخدام : (بخبث) أوه ، حقا ؟ هل مسر ارهارت هناك الليلة ؟

مسز بوركمان: (في ذهول)

كيف ، أين تفترضين وجوده اذن ؟

الخدام : (بابتسامة صغيرة)

حسن ، ظننته حيث يوجد عادة .

مسز بوركمان: أى مكان تعنين ؟

الخدام : منزل تلك التى يدعونها مسز ويلتن .

مسز بوركمان: منزل مسز ويلتن ؟ ان ابنى لا يذهب هناك كثيرا ..

الخدام : (في صوت أشبه بالتمتمة)

لقد سمعتهم يقولون انه يذهب الى منزلها كل يوم .

مسز بوركمان: هذا كله كلام فارغ ياميلينا ، اذهبى توا الى منزل مسر هنكل وحاولى الاتيان به .

الخدام : (وهى تلفى براسها الى الخلف)

آوه ، حسن جدا ، هأنا ذاهبة .

(عندما نهم بالخروج من باب الصالة يفتح الباب ونظهر

على عتبه اللارانشيم وميسر بوركمان)

مسز بوركمان: (نراجع خطوة وهى تروح)

ما معنى هذا ؟

الخدام : (فى فزع بطوى يديها بدون شعور)

احمنا يارب !

مسز بوركمان: (تهمس للخدام)

أخبريه أن يحضر فى الحال .

الخدام : (فى همس)

نعم ياسيدتى .

(تدخل اللارانشيم الحجره ينبعها مستر بوركمان ،

بينما تمشى الخدام بجانبها من خلفهما ثم تخرج وتغلق

الباب خلفها)

(فرة صمت قصيرة)

مسز بوركمان: (تمالك نفسها فتلفت الى الا)

ماذا يريد هنا فى حجرتى .

الارانشيم : انه يريد أن يتفاهم معك يا جنهيلد .

مسز بوركمان: لم يحاول ذلك من قبل قط .

الارانشيم : انه يحاول الليلة .

مسز بوركمان: ان آخر مرة واجهنا فيها أحدنا الآخر .. كانت فى قاعة

المحكمة عندما دعونى لأقدم تقريرا ..

بوركمان : (يقترب) انه انا الذى سيقدم تقريرا عن نفسه فى

هذه الليلة .

مسز بوركمان: (تحملق فيه)

أنت ؟

بوركمان : ليس عما ارتكبته من خطأ ، فالعالم كله يعرف ذلك .

مسز بوركمان: (تنهد في مرارة)

نعم ، هذا صحيح ، العالم كله يعرف ذلك .

بوركمان : ولكن لا احد يعرف لماذا فعلت ذلك ، لماذا اضطررت الى فعله ، فالناس لا يفهمون اننى كنت مضطرا ، لاننى انا نفسى .. لاننى جون جابريل بوركمان .. انا نفسى وليس أحدا آخر ، وهذا ما سأحاول ان اشرحه لك .

مسز بوركمان: (تهز راسها)

لا فائدة ، فالاغراء والتحريض لا يبرئان أحدا .

بوركمان : قد تبرىء الانسان أمام نفسه !

مسز بوركمان: (فى اشارة اشمزاز)

أوه ، دعنا من ذلك ! فقد فكرت فى هذا العمل الأسود الذى اقدمت عليه بما فيه الكفاية واكثر .

بوركمان : وأنا ايضا . كان لدى الوقت الكافى للتفكير فى ذلك فى زنزانتى - وفى غيرها من الأماكن - خلال هذه السنوات الخمس التى لم يكن يبدو لها نهاية ، كما كان لا يزال لدى الوقت الفسيح خلال هذه الأعوام الثمانية التى قضيتها فى الصالة الكبرى ، لقد أعدت مناقشة الموضوع كله .. لنفسى ، أعدت ذلك مرة بعد مرة ، وكنت أقوم بدور موجه الاتهام والمحامى والقاضى ، وقد كنت أكبر انصافا من أى انسان آخر .. وهذا ما أجرؤ على قوله ، لقد كنت أقطع القاعة جيئة-وذهابا وأنا أقلب كل ما اقدمت عليه من عمل على جميع وجوهه . بحثت

الموضوع من جميع جوانبه دون أى شفقة أو رحمة .
كأى محام للخصوم ، وكان الحكم النهائي الذى كنت
أصل اليه دائما هو أن الشخص الذى أنمت فى حقه هو ..
أنا نفسى .

مسز بوركمان: وماذا عنى ؟ وماذا عن ابنك ؟

بوركمان : أنت وهو ضمن ما أعنيه بقولى أنا نفسى .

مسز بوركمان: وماذا اذن عن المئات من الآخرين .. من الناس الذين قيل
انك حطمتهم ؟

بوركمان : (اكثر عنفا)

كنت أملك القوة فى يدي ! وكنت أحس بدعوة فى داخل
نفسى لا يمكن مقاومتها ! ان الملايين المحبوسة فى كل
مكان من القطر عميق فى باطن الأرض كانت تناديني بأعلى
صوتها ! تصيح بى أن أحررها ! ولكن أحدا غيرى لم
يسمع صوتها .. أنا وحدى الذى أعطها سمعه .

مسز بوركمان: نعم .. ليوصم اسم بوركمان بالعار .

بوركمان: : لو كان لدى الآخرين ما لدى من القوة ، الا تظنين أنهم
كانوا يتصرفون كما فعلت ؟

مسز بوركمان: لا أحد ، لا أحد غيرك كان يفعل ما فعلت .

بوركمان : ربما ، ولكن ذلك لأنهم لا يملكون ما أملك فى ذكاء ، ولو
أنهم فعلوا ذلك ما كانوا يصلون الى مقصدي ، كان عملهم
يختلف تماما عن عملى بالاختصار لقد برأت نفسى .

اللارانشيم : (بهدوء واعجاب)

أوه ، أنستطيع قول ذلك بهذه النقة يا بوركمان ؟

بوركمان : (يحنى رأسه موافقا)

برات نفسى لهذا السبب ، ولكن يبقى بعد ذلك الاتهام
الضخم المحطم للنفس .

مسز بوركمان: وما هو ؟

بوركمان : لقد اختفيت هناك فى الطابق الأعلى وأضعت على نفسى
ثمانى سنوات نمينة من عمرى ! كان يجب على منذ اليوم
الأول من الافراج عنى أن أنطلق فى العالم .. أن أخرج الى
عالم الحقيقة الصلب الخالى من الأحلام ! كان يجب أن
أبدأ من أسفل السلم ثم ادفع نفسى الى العلأ مرة أخرى ..
أعلى مما كنت قبلاً .. على الرغم مما حدث قبل ذلك .

مسز بوركمان: أوه ، كنت ستسير فى نفس الطريق الذى سرت فيه من
قبل ، صدقنى فى قولى هذا .

بوركمان : (يهر راسه وينظر اليها فى استعلاء)
حقيقة أنه ليس من جديد فيما يحدث ، ولكن ما يحدث
لا يتكرر ايضاً ، ان العين هى التى تبدل شكل العمل ،
فالعين الجديدة تبدل من شكل العمل القديم .

(ينهى كلامه)

ولكنك لاتفهمين كلامى هذا .

مسز بوركمان: (بجفاء) نعم .. لا أفهمه .

بوركمان : آه ، وهذه هى اللعنة التى حلت بى .. لم أجد قط شخصاً
واحداً يفهمنى .

(ينظر اليه)

ولا واحداً يابوركمان ؟

بوركمان : ماعداً واحداً .. ربما ، وكان ذلك منذ زمن بعيد بعيد ،
فى تلك الأيام التى لم أكن أظن فيها انى فى حاجة الى من

يفهمنى ، ولكن منذ ذلك الوقت على اى حال لم أجد
من يفهمنى !

لم يكن من أحد يفهم رغباتى ويكون مستعدا لايقاضى ..
لدق جرس الصباح لى .. ليصبح بى ان اعاود عملى
الباسل ، وليلح على بأتى لم أفعل مالا يمكن الصفح عنه .

مسز بوركمان:

(فى ضحكة ساخرة)

انت اذن مع كل ذلك فى حاجة الى دافع خارجى ؟

بوركمان :

(فى غضب يترأيد)

نعم ، عندما أجمع العالم كله على اننى وقعت ولن أنهض
ثانية ، كانت تمر بى لحظات اصدق أنا نفسى ذلك . (يرفع
رأسه) ولكن كانت تقضى الكامنة فى نفسى تعلو اذ ذاك
منصورة ، وكان فى ذلك تبرئة لى .

مسز بوركمان:

(تنظر اليه فى جفاء)

لماذا لم تحضر الى ولا مرة واحدة لتسألنى عما تسميه
تفاهما ؟

بوركمان : وما فائدة حضورى اليك ؟

مسز بوركمان:

(فى اشارة اشمزاز)

انك لم تحب أحدا غير نفسك ، وهذا سر الأمر كله .

بوركمان :

(فى فخر)

لقد احببت القوة .

مسز بوركمان: نعم ، القوة ؟

بوركمان : القوة لأخلق حولى سعادة الناس فى أوسع مدى !

مسز بوركمان: لقد كانت لديك القوة وقتا ما لتسعدنى ، فهل حققت
ذلك ؟

بوركممان : (دون ان ينظر اليها)

لابد عادة من شخص يفرق مع حطام السفينة .

مسزبوركممان: وابنك انت ! هل استخدمت قوتك .. وهل عشت وعملت .. لكى تحقق له السعادة ؟

بوركممان : أنا لا أعرفه .

مسزبوركممان: نعم ، هذا صحيح ، انك لا تعرفه مجرد معرفة .

بوركممان : (بجفاء) انك ، وانت امه ، جعلت همك ذلك !

مسزبوركممان: (ينظر اليه فى كبر)

أوه ، انك لا تعرف ما وجهت اهتمامى اليه !

بوركممان : أنت ؟

مسزبوركممان: نعم ، أنا ، أنا وحدى .

بوركممان : خبرينى اذن .

مسزبوركممان: لقد وجهت اهتمامى الى ذكراك .

بوركممان : (بضحكة قصيرة جافة)

ذكراى ؟ أوه ، حقا ! فى الكلمة رنين يوحى بأنى كأنما مت .

مسزبوركممان: وانك لكذلك .

بوركممان : (فى بطاء)

نعم ، ربما كان هذا صحيحا .

(فى غضب)

ولكن لا ، لا ، لم أمت بعد ! لقد كنت على حافة الموت ، ولكننى الآن صحوت ، وعدت الى نفسى ، ان حياة كاملة تنتظرنى ، أستطيع ان أراها فى انتظارى متألفة حية ، وانت .. انت ايضا سوف ترينها .

مسز بور كمان: (ترفع يدها)
لا تفكر في الحياة ثانية ! ارقد هادئا حيث أنت .

اللارانشيم : (مصدومة) جنهيلد ! جنهيلد ! كيف تجرؤين .. !

مسز بور كمان: (لا ستمع الى قولها) -

سأقيم نصبا على قبرك .

بور كمان : نصب العار ، اظن هذا ما تعنيه .

مسز بور كمان: (في نورة تتزايد)

أوه ، كلا ، فلن يكون نصبا من معدن أو حجر ولن يحاول
أحد أن يصوغ أسطورة ساخرة حول هذا النصب الذي
سأقيمه ، سيكون حول قبرك كما كان دائما ، سياج من
الأشجار والتسجيرات الملتفة سريعة النمو التي تتقارب
وتتقارب ، حتى لا تقع أعين الرجال ولا أفكارهم بعد
ذلك على چون جابريل بور كمان .

بور كمان : (في صوت اجش حاد)

وماذا عن عملية الحب التي ستقومين بها ؟

مسز بور كمان: لن اقوى على ذلك بقوتى المفردة ، فهذا ما لا يمكن
التفكير فيه ، ولكني ربيت شخصا ليساعدني وستكون
حياته وقفا على هذا العمل ، ستكون حياة نقية عالية
براقة حتى أن سقطتك السوداء هذه ستصبح كأن لم
تكن !

بور كمان : (في غموض وتهديد)

ان كنت تعنين ارهارت فقولى ذلك على الفور !

مسز بور كمان: (تنظر في عينيه)

نعم ، انه ارهارت ، ابني ، ذلك الذي تريد ان تبرأ منه
تكفيرا عن أفعالك .

بورکمان : (وهو ينظر الى اللا)
للتكفير عن أسود خطاياي .

مسز بورکمان: (ناقضة الفكرة)
انها ليست الا خطيئة نحو شخص غريب ، تذكر خطيئتك
نحوى !

(تنظر اليهما فى انتصار)
ولكنه لن يطيعك ! عندما أناديه اذ احتاج اليه فسيخف
الى ! انه سيبقى معى انا ! معى انا وليس مع اى انسان
آخر .

(تسمع فجأة ثم تصيح)
انى اسمعه ! انه هنا ، انه هنا ! ارهارت !
(يفتح ارهارت بورکمان باب الصالة بسرعة ويدخل الى
الحجرة وقد لبس معطفه وقبعته)

ارهارت : (فى شحوب واضطراب)
امى ! بحق السماء ماذا ..
(يفاجأ برؤية بورکمان عند الباب المؤدى الى الشرفة
فيخلع قبعته ثم يسأل بعد فترة صمت)
ماذا تريد منى يا امى ؟ ماذا حدث ؟

مسز بورکمان: (تمد يديها نحوه)
اريد ان اراك يا ارهارت ! اريدك ان تبقى معى دائما !

ارهارت : (فى لعنة)
تريد منى .. ؟ دائما . ماذا تعنين بذلك ؟
مسز بورکمان: ستبقى معى ، هذا ما اقوله ! فان هناك من يريد ان
ياخذك منى !

ارهارت : (يتراجع خطوة)
آه .. انت اذن تعرفين ؟

مسز بوركمان: نعم ، أنعرف ذلك أنت أيضا ؟

ارهارت : (ينظر اليها في دهشة)

أعرف أنا ذلك ؟ نعم ، بالطبع .

مسز بوركمان: آها ، اذن فقد اتفقتم كلكم على ذلك ! دون علمي ؟
ارهارت ؟ ارهارت !

ارهارت : (بسرعة) أمي ، أخبريني بما تعرفين !

مسز بوركمان: أنا أعرف كل شيء ، أعرف أن خالتك جاءت لتأخذك مني .
ارهارت : خالتي الا !

اللارانشيم : أوه ، استمع الى قليلا يارهارت !

مسز بوركمان: (مستمرة) انها تريد مني أن اتنازل عنك لها ، فهي تريد
أن تقوم مقام أمك يارهارت ! تريد أن تكون ابنها لا ابني
منذ اليوم ، تريد أن تورثك كل ما تملك وأن تتنازل عن
اسمك وتحمل اسمها بدلا منه !

ارهارت : أهذا صحيح ياخالتي الا ؟

اللارانشيم : نعم ، صحيح .

ارهارت : لم اكن أعلم شيئا من ذلك ، لماذا تريدان أن أعيش معك
ثانية .

اللارانشيم : لأنى أشعر انى أفقدك وانت هنا .

مسز بوركمان: (بغبطة) انك تفقدينه لأنى اكسبه .. نعم ، وهذا بالضبط
ما يجب حدوثه .

اللارانشيم : (تنظر اليه في توسل)

لن أستطيع فقدك يا ارهارت ، لأنى ، وهذا ما يجب أن
أخبرك به ، امرأة وحيدة .. على وشك الموت .

ارهارت : على وشك الموت .. ؟

اللارانشيم : نعم ، على وشك الموت ، فهل تأتي لتبقى معى الى النهاية؟.
تقدم نفسك كليه لى ؟ تكون لى كأنتك ابنى الحقيقى .. ؟

مسزبور كمان: (مقاطعة) وتهجر أمك ، وربما تهجر رسالتك فى الحياة
كذلك ؟ هل تفعل ذلك يا ارهارت ؟ .

اللارانشيم : انى منرفة على الموت ، فأجبنى يا ارهارت .

ارهارت : (فى حرارة وعاطفية)

لقد كنت طيبة نحوى يا خالتى اللطيفة بالغة ، فقد
عشت معك فى سعادة تامة لم يحس بها طفل من قبل ..

مسزبور كمان: ارهارت ، ارهارت ! .

اللارانشيم : أوه ، ما أسعدنى اذ مازلت تستطيع قول ذلك ! .

ارهارت : ولكنى لا أستطيع أن أضحى بنفسى الآن من أجلك ، فليس
من الممكن أن أخصص نفسى كلية لأخذ مكان الابن منك .

مسزبور كمان: (فى انتصار)

آه ، كنت أعلم ذلك ! لن تأخذه ! لن تأخذه يا اللال ! .

اللارانشيم : (فى حزن)

فهمت ، لقد استرددتته منى .

مسزبور كمان: نعم ، نعم ! انه لى ، سيظل لى ! قل ان الأمر كذلك
يا عزيزى ارهارت ، فان أمامنا نحن الاثنين طريقا طويلة
سنقطعها معا اليس كذلك ؟ .

ارهارت : (مقاوما نفسه)

أمى ، يجب أن أخبرك كذلك بوضوح ..

مسزبور كمان: (فى لهفة)

ماذا ؟ .

ارهارت : أخشى أن يكون ما سنقطعه من الطريق سويا قصيرا .

مسزبور كمان: (كأنها أصيبت بصاعقة)

ماذا تعنى بذلك ؟ .

ارهارت : (محاولا جمع شتات نفسه)

يا للسماء يا أمى ، لا تنسى انى شاب ! انى احس كأتى
سأختنق فى النهاية من هواء هذه الغرفة المطبق .

مسزبور كمان: الهواء المطبق ؟ هنا .. معى ؟ .

ارهارت : نعم ، هنا معك يا أمى .

الارانتيم : اذن تعال معى يا ارهارت .

ارهارت . : أوه ، يا خالى الا ، ان الحال معك لا يفضل الحالة هنا
منقال ذرة ، انها متغيرة ولكن ليست أفضل .. ليست
بالنسبة لى ، فهناك أيضا أشم رائحة أوراق الورد
والخزامى ، ولكن الجو خائق هنا وهناك على السواء .

مسزبور كمان: (مصدومة ولكنها تتمالك نفسها بعد مجهود)

جو خائق فى حجرة أمك ، أهذا ما تقوله ؟! .

ارهارت : (فى ضيق يتزايد)

نعم ، لم أجد تعبيراً آخر ، فكل هذه العناية المريضة
وال ... المحبة التى تبلغ حد العبادة الوثنية ، أو ما شئتم
أن تطلقوا عليها من أسماء .. لم أعد أستطيع تحمل أى
شئ منها ! .

مسزبور كمان: (فى جلال عظيم)

أنسيت يا ارهارت ما كرسيت حيائك له ؟ .

ارهارت : (فى ثورة)

أوه ، بل قولى ما كرسيت أنت حياتى له ، فأنت ، أنت
كنت ارادتى ، اذ لم تسمحى بأن تكون لى ارادة خاصة،

ولكنى الآن لا أستطيع أن أتحمل هذا النير أكثر من ذلك،
انى شاب ، تذكرى هذا يا أمى
(وهو ينظر الى بوركمان نظرة احترام وأدب) .
ولن أستطيع أن أكرس حياتى للتكفير عن خطيئة شخص
آخر .. مهما كان هذا الشخص ..

مسز بوركمان: (يملكها قلق يزايد)

من الذى غيرك يا ارهارت ؟ .

ارهارت : من ؟ ألا تستطيعين ادراك انه أنا نفسى ؟ .

مسز بوركمان: كلا ، كلا ، كلا ! لقد وقعت تحت تأثير قوة غريبة ، لم
تعد خاضعا لأمك ، ولا لـ .. لأمك بالتربية أيضا .

ارهارت : (فى حماسة مشتعلة)

انى خاضع لنفسى يا أمى ! تابع لأرادتى ! .

بوركمان : (يتقدم من ارهارت)

اذن ، لعل الوقت قد حان لى اخيرا .

ارهارت : (فى صوت جاف وأدب متكلف)

كيف ؟ ماذا تعنى ياسيدى ؟ .

مسز بوركمان: (باستخفاف) نعم ، لك أن تسأل هذا السؤال :

بوركمان : (يقدم دون أن يتأثر بالمقاطعة)

اسمع يا ارهارت .. ألا تربط مستقبل حياتك بوالدك ؟
فان من يسقط لا يمكن أن تقال عشرته بواسطة أى شخص
آخر ، ان كل ما سمعته هنا فى هذه الحجرة ذات الجو
الخائق ليس الا خرافات لا معنى لها ، فلو انك أردت أن
تحيا حياتك كما يفعل جميع القديسين مجتمعين ، فان
يكون فى ذلك أى نفع لى .

ارهارت : (في احترام متزن)

هذا صحيح تماما .

بوركمان : نعم ، انه صحيح ، كما انه لا فائدة كذلك من أن أسلم

نفسى الي ندم حقر حتى أذوى ، لقد حاولت أن أغزو

نفسى بالآمال والأحلام . طوال هذه السنين ، ولكنى لست

الرجل الذى يقنع بذلك ، أما الآن فقد نويت أن أقطع كل

ما بينى وبين الأحلام .

ارهارت : (بانحناءة صغيرة)

وماذا . وماذا سيفعل يا سيدى ؟ .

بوركمان : سأعمل على خلاص نفسى ، هذا ما سأفعله ، سأبدأ من

أول السلم ثانية ، فان الانسان يستطيع أن يكفر عن

ماضيه خلال حاضره ومستقبله فقط ، فخلال العمل ،

العمل الذى لا يمل ، خلال ذلك كله كان للحياة معناها فى

شبابى .. وان ذلك ل يبدو الآن أعظم ألف مرة مما كان

فى الماضى ، ارهارت ، أتشترك معى وتساعدنى فى هذه

الحياة الجديدة ؟ .

مسز بوركمان : (ترفع يدها بحذرة)

لا تقبل يا ارهارت ! .

اللارانتيم : (بحرارة) نعم ، نعم ، اقبل ذلك ! أوه ، ساعده يا ارهارت ؟

مسز بوركمان : اتنصحينه بأن يقبل ذلك ، أنت المرأة الوحيدة التى على

وشك الموت .

اللارانتيم : أنا لا أهتم بنفسى .

مسز بوركمان : نعم ، مادام الذى سيأخذه منك غيرى .

اللارانتيم : بالضبط يا جنهيلد .

بوركمان : اتقبل يا ارهارت ؟ .

- ارهارت : (يمزقه الألم)
لا أستطيع الآن يا أبى ، فهذا مستحيل استحالة تامة .
- بوركممان : ماذا تريد أن تفعل اذن ؟ .
- ارهارت : (فى حدة معاجئة)
انى شاب صغير ! أريد أن أعيش مرة بأى شكل كما يعيش
غيرى من الناس ! أريد أن أحيا حياتى ! .
- الارانتيم : الا تستطيع أن تتنازل عن شهرين أو ثلاثة تمر سريعا فى
سبيل اشراق حياة مسكينة على وشك الانتهاء ؟ .
- ارهارت : لا أستطيع يا خالتى ، ولو انى كنت أتمنى لو أنى أستطيع .
- الارانشيم : حتى ولو كان من أجل من تحبك أكبر الحب ؟ .
- ارهارت : انى أؤكد لك فى خسوع اننى لا أستطيع يا خالتى اللا .
- مسزبوركممان : (ينظر اليه بامعان)
وحتى أمك لم يعد لها أى تأثير عليك أيضا ؟ .
- ارهارت : سأحبك دائما يا أمى ، ولكنى لن أستطيع أن أستمع على
الحياة منقطعا لك ، فليست هذه هى الحياة التى
أريدها .
- بوركممان : اذن تعال بعد كل ذلك واشترك معى ! فان الحياة
يا ارهارت ، الحياة تعنى العمل ، تعال وسنسير سويا
فى الحياة قدما وسنعمل معا ! .
- ارهارت : (بتأثر) نعم ، ولكنى لا أريد أن أعمل الآن ، لأننى ما زلت
صغيرا ! وهذا ما لم أدركه من قبل قط ، ولكنى عرفتة
الآن ، وأصبحت هذه المعرفة تطن فى كل عروق من
جسدى ، لن أعمل ! . فقط سأعيش ، سأعيش ،
سأعيش ! .

- مسز بوركمان : (في صيحة كمن يقرأ الغيب)
وما هدفك من الحياة يا ارهارت ؟ .
- ارهارت : (وعيونه تلمع)
السعادة يا أمي ! .
- مسز بوركمان : وابن تظن أنك ستجدها ؟ .
- ارهارت : لقد وجدتها فعلا ! .
- مسز بوركمان : (تصيح) ارهارت !
(يذهب ارهارت بسرعة الى باب الصالة ويفتحه عن آخره)
- ارهارت : (ينادى من بالخارج)
فاني ، تستطيعين الدخول الآن ! .
- مسز بوركمان : (تظهر مسز ويلتن على عتبة الباب وهي بملابس الخروج الكاملة)
(ترفع يديها)
مسز ويلتن ! .
- مسز ويلتن : (في تردد وهي تنظر الى ارهارت نظرة متسائلة)
أتريد مني أن .. ؟
- ارهارت : نعم ، تستطيعين الدخول الآن ، فقد أخبرتهم بكل شيء ،
(تتقدم مسز ويلتن الى داخل الحجرة ويفلق ارهارت الباب بعد دخولها ، ونحنى بهيئة رسمية لبوركمان الذي ونحنى لها في صمت ... فترة صمت قصيرة)
- مسز ويلتن : (تحاول أن تتحدث بصوت رزين)
اذن فقد أخبركم أخيرا .. وأظنكم تحسبوننى سببا في
أن حلت مصيبة عظيمة بهذا البيت ؟ .
- مسز بوركمان : (ببطء وهي تنظر اليها بشدة)
لقد سحقت البقية الباقية من رغبتى في الحياة

(في ثورة)

ولكن كل ذلك .. كل ذلك مستحيل تماما ! .
مسز ويلتن : انى افهم تماما ان هذا الامر يجب ان يبدو مستحيلا لك
يا مسز بوركمان .

مسز بوركمان: نعم ، انك بالتأكيد تحسین انه أمر مستحيل ، والا .. ؟ .
مسز ويلتن : بل يجب أن أقول انه يبدو بعيد الاحتمال ، ولكن هذا
ما حدث ، وليس شيئا اقل من ذلك .

مسز بوركمان: (تلتفت) أنتما جادان حقا في هذا الأمر يا ارهارت ؟ .
ارهارت : انه يعنى السعادة لى يا أمى .. كل الجمال والسعادة في
الحياة ، وهذا كل ما أستطيع أن أقوله لك .

مسز بوركمان: (تعصر يدها بالأخرى ، وتخطب مسز ويلتن)
اوه ، كيف استطعت أن تنملقى وتفوى ابنى التعس ! .

مسز ويلتن : (ترفع راسها في كبرياء)
لم أفعل شيئا من هذا القبيل .

مسز بوركمان: لم تفعلى ، وتقولين ذلك ! .

مسز ويلتن : نعم ، أنا لم أتملقه ولم أغوه ، لقد جاء ارهارت الى بمحض
ارادته ، وذهبت أنا بمحض ارادتى الى منتصف الطريق
لمقابلته .

مسز بوركمان: (تقيسها بنظراتها في احتقار)
نعم ، بالطبع ، هذا ما أستطيع تصديقه بسهولة .

مسز ويلتن : (تمالك نفسها)

مسز بوركمان ، ان فى الحياة الانسانية قوى يبدو أنك
لا تعرفين عنها الا القليل .

مسز بوركمان: هل لى أن أسألك أى قوى تعنين ؟ .

مسز ويلتن : القوى التى تفرض على شخصين أن تتصل حياتهما
سويا اتصالا وثيقا .. دون خوف .

مسز بوركمان : (وهى تبسم)
ظننتك مرتبطة فعلا ارتباطا وثيقا .. بآخر .

مسز ويلتن : (فى اغتصاب)
هذا الآخر هجرنى .

مسز بوركمان : ولكنه مازال حيا ، هكذا نقولون .

مسز ويلتن : انه ميت فى نظرى .

ارهارت : (فى اصرار)

نعم يا أمى ، انه ميت بالنسبة لفانى ، هذا الى أن هذا
الآخر لا يغير من الأمر شيئا بالنسبة لى ! .

مسز بوركمان : (تنظر اليه فى عبوس)

اذن فأنت تعرف كل هذا .. عن الآخر .

ارهارت : نعم يا أمى ، انى أعرف معرفة تامة .. كل شيء عن هذا
الموضوع ! .

مسز بوركمان : ومع ذلك تجسر على القول بأن ذلك لا يغير من الأمر
شيئا بالنسبة اليك ؟ .

ارهارت : (متحديا فى حدة طبع)

كل ما أستطيع أن أقوله اننى يجب أن أحصل على
السعادة ! انى صغير ! أريد أن أعيش ، أعيش أعيش ! .

مسز بوركمان : نعم ، انك صغير يا ارهارت ، أصغر من أن تفعل ذلك .

مسز ويلتن : (بثبات وجد)

لا تظنى يا مسز بوركمان اننى لم أقل له نفس الكلام ، لقد
عرضت أمامه حياتى كلها ، وقد كررت له مرة بعد
مرة أننى أكبره بسبع سنوات ..

ارهارت : (مقاطعا) أوه ، هراء يا فاني .. لقد كنت أعرف ذلك منذ اللحظة الأولى .

مسز ويلتن : ولكن لا شيء .. لا شيء استطاع أن يمنعه .
مسز بوركمان : حقا ؟ لا شيء ؟ لماذا إذن لم نصرفيه دون عناء أكثر ؟
لماذا لم تغلقى بابك دونه ؟ كان يجب أن تفعل ذلك ،
وتفعليه في وقته ! ..

مسز ويلتن : (تنظر اليها وتقول في صوت خافت)
لم استطع أن أفعل ذلك يا مسز بوركمان

مسز بوركمان : لماذا لم تستطيعي ؟ .

مسز ويلتن : لأنه بالنسبة لى أنا أيضا كان يعنى السعادة .

مسز بوركمان : (باحتقار) هم ، السعادة ، السعادة ..

مسز ويلتن : لم أذق طعم السعادة فى حياتى من قبل ، فلم يكن ممكنا
أن أطرد السعادة بعيدا عنى لاشيء الا لأنها جاءت متأخرة

مسز بوركمان : والى متى تحسبين هذه السعادة ستدوم ؟ .

ارهارت : (مقاطعا) دامت أو لم تدم ، ليس لذلك أهمية الآن
يا أمى ! .

مسز بوركمان : (بغضب) انك فتى أعمى ! ألا ترى الام يقودك كل هذا ؟ .

ارهارت : لا أريد أن أنعم النظر فى المستقبل ، لا أريد أن أنظر حولى
فى أى اتجاه ، كل ما صممت عليه أن أحيا حياتى ..
أخيرا ! .

مسز بوركمان : (بآلم) وتدعو ذلك حياة يا ارهارت ! .

ارهارت : ألا ترين كم هنى جميلة ! .

مسز بوركمان : (بعصر يديها احديهما بالأخرى)

وعلى أن أحمل هذا الثقل من العار أيضا ! .

بوركمان : (في مؤجرة القاعة في صوت خشن حاد)
هو .. لقد نعددت على حمل مثل هذه الأشياء
يا جنهيلد ! .

الارانشيم : (في بوسل)
بوركمان ! .

ارهارت : أبى ! .

مسز بوركمان : سأضطر يوما بعد يوم الى رؤية ابنى مرتبطا ب .. ب ..
ارهارت : (يقطعها بخشونة)

لن ترى شيئا من ذلك يا أمى ! فلبرتج بالك من هذه
الناحية ، لأنى لن أبقى هنا .

مسز ويلتن : (في سرعة وتصميم)
سنسافر بعيدا يا مسز بوركمان .

مسز بوركمان : (يشحب وجهها)
أأنت أيضا مسافر بعيدا ؟ مسافران معا ولا شك ؟ .

مسز ويلتن : (تحنى راسها موافقة)
نعم ، سأسافر الى الخارج ، الى الجنوب ، وسأصحب
معى فتاة صغيرة ، وسيسافر معنا ارهارت كذلك .

مسز بوركمان : معك .. ومع فتاة صغيرة ؟ .

مسز ويلتن : نعم ، انها فريدا فولدول الصغيرة التى تعيش معى ، فانى
أود أن أصحبها معى الى الخارج لتزيد ثقافتها الموسيقية .

مسز بوركمان : ولهذا فأنت تصحبينها معك ؟ .

مسز ويلتن : نعم ، فلست أستطيع أن اتركها وحيدة في الدنيا .

مسز بوركمان : (تكتم ابتسامتها)
ماذا تقول في هذا يا ارهارت ؟ .

- ارهارت : (فى ارتباك وهو يهز كتفيه)
لا بأس يا أمى ، مادامت فانى تريد الأمر هكذا ..
- مسز بوركمان: (فى برود)
ومتى ستبدأ هذه المجموعة المتميزة السفر ان كان لى
أن أسأل ؟ .
- مسز ويلتن : سنسافر فى الحال .. الليلة ، زحافتى المغطاة تنتظرنا فى
الطريق خارج بيت آل هنكل .
- مسز بوركمان: (تقيسها بنظراتها من الرأس الى القدم)
آها ! اذن فهذا ما كان يقصد بالحفلة ؟ .
- مسز ويلتن : (مبتسمة) نعم ، كنت أنا وارهارت كل المدعوين الى
الحفل ، ومعنا . فريدا الصغيرة بالطبع .
- مسز بوركمان: وأين هى الآن ؟ .
- مسز ويلتن : انها فى الزحافة تنتظرنا .
- ارهارت : (فى حيرة مؤلة)
لا شك انك تفهمين يا أمى ، لقد كنت أود أن اجنبك هذا
كله .. أنت وغيرك .
- مسز بوركمان: (تنظر اليه فى ألم شديد)
أكنت تريد أن ترحل بعيدا عنى دون أن تودعنى ؟ .
- ارهارت : نعم ، ظننت أن ذلك أفضل ، أفضل لنا جميعا ، فقد
حزمتنا أمتعنا واتفقنا على كل شيء ، ولكن بالطبع عندما
أرسلت الى ..
- (يمد يديه اليها)
وداعا يا أمى .
- مسز بوركمان: (بإشارة استمزاز)
لا تلمسنى ! .

ارهارت : (برقة) اهذا رايك الاخير ؟ .

مسز بوركمان : (بجفاء) نعم

ارهارت : (يستدير عنها)

وداعا أنت اذن يا خالتي اللا .

اللار اننيم : (تضم يديه)

وداعا يا ارهارت ! وعنى حياتك ..

وكن سعيدا .. سعيدا كاسعد ما تستطيع .

ارهارت : شكرا يا خالتي

(ينحنى لبوركمان)

وداعا يا أبى

(يهمس لمسز ويلتن)

هيا بنا نخرج ، فكلما أسرعنا كان ذلك أفضل .

مسز ويلتن : (فى همس)

نعم ، هيا بنا .

مسز بوركمان : (فى بسمة خبيثة)

مسز ويلتن ، اتظنين أنك تصرفت تصرفا حكيما اذ

تصحبين معك هذه الفتاة ؟ .

مسز ويلتن : (يتسم ايضا بسمة فيها السخرية والجد)

ان الرجال كثير و القلق يا مسز بوركمان ، وكذلك النساء

أيضا ، فعندما ينتهى ارهارت منى .. وأنتهى منه .. اذ

ذاك يكون من الخير لنا كلينا أن يجد هذا الصديق المسكين

شخصا آخر يعتمد عليه .

مسز بوركمان : ولكن أنت ؟ .

مسز ويلتن : أوه ، سأعرف ما أفعل ، أؤكد لك ، وداعا لكم جميعا ! .

(تنحنى وتخرج من باب الصلاة ، بينما يقف ارهارت

فترة ، كأنه متردد ثم يستدير ويتبعها)

- مسز بوركممان: (تسقط يديها المطوية)
وحيدة بلا ولد .
- بوركممان : (كأنما وصل الى حل بعد تردد طويل)
اذن فلأخرج وحيدا الى العاصفة ! قبعتي ! معطفي ! .
(يذهب مسرعا الى الباب)
- اللارانشيم : (في فزع توقفه)
جون جابرييل ، الى أين أنت ذاهب ؟ .
- بوركممان : الى الخارج ، الى الحياة العاصفة قلت لك ، دعيني أذهب .
يا الله ! .
- اللارانشيم : (يحاول منعه)
لا لا ، لن أدعك تخرج ! فأنت مريض ، انى أرى ذلك
بوضوح في وجهك ! .
- بوركممان : دعيني أذهب قلت لك ! .
(يخلص نفسه منها ويخرج الى الصالة)
- اللارانشيم : (عند الباب)
ساعديني في منعه يا جنهيلد ! .
- مسز بوركممان: (في صوت بارد حاد وهي تقف في وسط الحجرة)
لن أحاول منع أى واحد في العالم ، دعيهم يذهبوا عنى ...
الواحد بعد الآخر ! كما .. كما يحلو لهم .
(ثم فجأة تصيح في صرخة حادة)
أرهارت ، لا تتركنى ! .
(تندفع نحو الباب وقد مدت ذراعيها ، فتوقفها
اللارانشيم)

الفصل الرابع

فضاء مكشوف خارج المبنى الرئيسى الذى يبدو الى اليمين ، وقد صمم ركن منه ليظهر على المسرح فيه باب يصل اليه الانسان بعدد من الدرجات الحجرية المنخفضة . يمثل المنظر الخلفى وهادا منحدره فيها اشجار مورقة تبدو قريبة ، الى اليسار خط من الاشجار يمثل حدود العابة .

العاصفة الثلجية انتهت ولكن الثلوج التى نزلت اخيرا قد تراكمت بكثرة حول المكان ، وقد حملت الأغصان المورقة حملا ثقيلا من الثلج . الليل مظلم والسحب ثقيلة ، وبين فترة واخرى يطل القمر بضوئه الشاحب ، ليس هناك من ضوء الا ضوء معتم ينعكس من الثلوج . يقف على الدرجات بوركمان ومسز بوركمان واللارانشيم ، بوركمان مستندا على جدار المنزل فى تعب وقد القى على كفيه لفافا من طراز قديم وامسك فى احدى يديه بقبعة ومادية من اللباد اللين وامسك فى اليد الاخرى مصا غليظة ذات عقد ، اللارانشيم تحمل معطفها على ذراعها ، اما مسز بوركمان فقد انحدر - شالها الكبير على كتفها كاشفا عن شعرها .

(تسد الطريق امام مسز بوركمان)

لا تدهبى وراءه يا جنهيلد ! .

(فى خوف وحيرة)

دعيني امر قلت لك ! يجب الا يرحل بعيدا عنى ! .

اللارانشيم :

مسز بوركمان :

الارانشيم : قلت لك الا فائدة مطلقا ! فلن تستطيعي اللحاق به .
مسزبوركمان: دعبنى اذهب يا الا ! سأصيح وراءه في الطريق بأعلى صوتي ، ويجب ان يسمع صياح أمه ! .

الارانشيم : انه لن يسمعك ، تأكدي انه ركب الزحافة الآن .
مسزبوركمان: لا لا ، لا يمكن أن يكون قد وصل الى الزحافة بعد ! .
الارانشيم : ان ابوابها قد أغلقت عليه منذ فترة طويلة ، صدقيني .
مسزبوركمان: (في ياس)

ان كان في الزحافة فهو اذن معها ، معها .. هي ! .

بوركمان : (يضحك في وجوم)
اذن فمن المحتمل ألا يسمع صياح أمه .

مسزبوركمان: كلا ، لن يسمعه (تنسمع) اسمع ! ما هذا ؟ .

الارانشيم : (تنسمع ايضا)
يبدو انها أجراس زحافة .

مسزبوركمان: (في صرخة مكتومة)
انها زحافتها ! .

الارانشيم : لعلها زحافة أخرى

مسزبوركمان: كلا كلا ، انها زحافة مسز وبلتن المغطاة ! فانا أعرف
أجراسها الفضية ! استمعي ! انهم الآن يمرون بنا في
أسفل التل ! .

الارانشيم : (بسرعة) جنهيلد ، اذا أردت أن تصيحى ليسمعك فهذا
هو الوقت الملائم ! ربما بعد كل ما حدث !
(تسمع رنات الأجراس في الغابة عن قرب)
اسرعى يا جنهيلد ! فانهم الآن تحتنا تماما ! .

مسز بوركمان: (تقف لحظات مرردة ، ثم تشتد وتقول في صوت

بارد عنيف)

كلا ، لن أصبح وراءه ، فليذهب ارهارت بوركمان بعيدا
عنى .. بعيدا جدا .. الى ذلك الذى يسميه الحياة
والسعادة .

(بخفت رنات الاجراس فلا سمع لبعدها)

الارانتيم :

(بعد فترة صمت)

لم نعد نسمع الآن رنات الاجراس .

مسز بوركمان: ان صوتها يشبه اجراس الجنازة .

بوركمان :

(بضحكة جافه)

او هو .. انها لا تدق الليلة لى ! .

مسز بوركمان: كلا ، انما تدق لى .. ولذلك الذى ذهب بعيدا عنى .

الارانتيم :

(تحنى راسها مرات مفكرة

من يعلم ، لعلها مع كل ذلك رنات الحياة والسعادة له
يا جنهيلد .

مسز بوركمان:

(فى نشاط مفاجيء ، تنظر اليها بشدة)

اتقولين الحياة والسعادة ؟ ! .

الارانتيم :

لوقت قصير على اى حال .

مسز بوركمان: اتتحملين تركه ليعرف الحياة والسعادة معها ؟ .

الارانتيم :

(فى حرارة وعاطفة)

بالطبع ، من كل قلبى وروحى ! .

مسز بوركمان: (يبرود) اذن فانت ولا شك اغنى منى فى قوة الحب .

الارانتيم :

(تنظر بعيدا)

لعل الافتقار الى الحب هو الذى يحفظ له قوته .

مسز بوركمان:

(مثبت عليها نظرها)

ان كان الامر كذلك ، فسأكون سريعا في مثل غناك
يا اللّاه .

(نحول الى داخل المنزل)

هيا يا جون .. يجب أن تدخل أنت أيضا .

اللارانشيم : (تقف بعض الوقت وهي تنظر الى بوركمان في
انزعاج ثم تضع يدها بحذر على كتفه)

بوركمان : (كأنما يقظه)

أنا ؟ .

اللارانشيم : نعم ، فهواء الشتاء قاس عليك جدا ، واني للاحظ ذلك
يا جون ، فتعال .. تعال معي .. الى داخل البيت ، حيث
الدفء .

بوركمان : (بغضب) اظنك تريدان أن أصعد الى الصالة الكبرى
ثانية .

اللارانشيم : كلا ، بل الى الحجرة التي في الطابق الاول .

بوركمان : (يشتعل غضبه)

لن اضع قدمي تحت سقف هذا البيت ثانية ! .

اللارانشيم : الى أين تذهب اذن وقد تأخر الليل واشتد الظلام يا جون .

بوركمان : (يلبس قبعته)

أول كل شيء ، سأذهب لأرى كل كنوزي المدفونة .

اللارانشيم : (تنظر اليه بقلق)

جون .. انى لا أفهمك .

بوركمان : (وهو يضحك والسعال يقطع ضحكه)

أوه ، لست أعنى سرقات أخفيتها ، لا تخافى من ذلك
يا اللّاه

(يسكت ثم يشير بيده) .

أترين هذا الرجل هناك ؟ من هو ؟ .

(يتقدم الى ركن المنزل ويلهلم فولدول في لفاع قديم
مغطى بالثلوج وقد تدلت حافة قبعته الى أسفل وفي
يده مظلة كبيرة ، وهو في تقدمه يتعثر في الثلوج مجهدا
ويعرج بقدمه اليسرى عرجا واضحا)

بوركمان : ويلهلم ! ماذا تريد مني ثانيا ؟ .

فولدول : (يرفع نظره اليه)

يا للسماء ، أخرجت الى درجات المنزل الخارجية
يا جون جابرييل ؟ (ينحنى) وكذلك مسز بوركمان
كما أرى .

بوركمان : (باقتضاب) انها ليست مسز بوركمان .

فولدول : آوه ، أرجو المَعذرة ، فأنت ترى اننى أضعت نظارتى
في الثلوج ، ولكن كيف حدث ، أنت يا من لم تضع قدما
خارج البيت .. ؟

بوركمان : (يغير اهتمام ويمرح)

لقد حان الوقت لأخرج تانية الى الهواء الطلق ، الا ترى
ذلك ؟ ما يقرب من ثلاث سنوات في الحجز .. وخمس
سنوات في السجن .. وثمانى سنوات في الصالة الكبرى
من الطابق العلوى ..

اللارانشيم : (في ضيق)

بوركمان ، أرجوك ..

فولدول : آه ، نعم ، نعم ، نعم ! .

بوركمان : ولكن أريد أن أعرف ما الذى جاء بك الى هنا ؟ .

فولدول : (مازال واقفا أسفل الدرجات)

كنت أريد أن أصعد اليك يا جون جابرييل ، أحسست

بوجوب حضوري اليك في الصلاة الكبرى ، يا الهى ، هذه
الصلاة الكبرى ..

- بوركممان : أردت أن تصعد الى بعد أن طردتك ؟ .
فولدول : أوه ، لم يكن من المستطاع أن يقف هذا عقبة في طريقى .
بوركممان : ماذا فعلت برجلك ، فانى أراك تعرج .
فولدول : نعم ، ماذا تظن .. لقد وقعت تحت إحدى الزحافات .
اللارانشيم : وقعت تحت زحافة ! .
فولدول : نعم ، زحافة مغطاة .
بوركممان : أوهو ! .
فولدول : يجرها حصانان ، كنا ينزلان التل في سرعة كبيرة ، فلم
أستطع الابتعاد عن طريقها بسرعة كافية ، وهكذا ..
اللارانشيم : وهكذا وقعت تحتها ؟ .
فولدول : لقد نزلت من التل ومر على ياسيدتى .. أو آنستى ، لقد
مرت على تماما ودفعتنى لاتدحرج واتدحرج فوق الثلوج
.. وهكذا ضاعت منى نظارتى وكسرت مظلتى .

(يدلك ساقه)

كما أصيب رسغى أيضا أصابة بسيطة .

- بوركممان : (يخفى ضحكه)
أتعرف من كان في هذه الزحافة .. يا ولهم ؟ .
فولدول : كلا ، وكيف أستطيع رؤية من بداخلها وهى مغطاة
وستأثرها مسدلة ؟ كما أن السائق لم يقف ولو للحظة
واحدة بعد أن تركنى اتدحرج فوق الثلوج . ولكن لاهمية
لذلك مطلقا لآنى ..

(فى ثورة)

أوه ، انى سعيد جدا ، سعيد جدا ! .

بور كمان : سعيد ؟ .

فولدول : حسن ، لست أدري كيف أسمى حالتى هذه بالضبط ، ولكنى أعتقد أن أقرب كلمة معبرة هى كلمة سعيد ، لأن أمرا رائعا قد حدث ! وهذا هو السبب الذى دفعنى .. واضطرنى الى الحضور اليك يا جون جابرييل لتقاسمنى سعادتى .

بور كمان : (فى صوت حشن)
حسن ، قاسمنى اذن ! .

اللارانشيم : أوه ، ولكن أدخل مع صديقك أولا الى المنزل يا بور كمان .
بور كمان : (بعنف) قلت لك انى لن أدخل الى المنزل .
اللارانشيم : ولكن ألم تسمعه يقول ان الزحافة مرت فوقه ؟ ! .

بور كمان : أوه ، ان كلا منا قد داسته الحياة بطريقة او بأخرى ، المهم ان ينهض الانسان مسرعا مرة أخرى دون أن يرى أحد أنه أصيب .

فولدول : هذا قول عميق يا جون جابرييل ، ولكنى أستطيع بسهولة ان أقص عليك قصتى هنا فى كلمات قليلة .

بور كمان : (فى صوت أكثر لطفا)
نعم ، أرجوك ان تقصها على ياولهم .

فولدول : حسن ، الآن ستسمع ! تصور اننى عندما عدت الى البيت بعد ان تركتك هذا المساء ، وجدت خطابا فى انتظارى ، أيمكنك معرفة الراسل ؟

بور كمان : لعله من ابنتك الصغيرة فريدا ؟

فولدول : بالضبط ! تصور أنك عرفت ذلك فى الحال ! نعم ، كانت رسالة طويلة .. رسالة طويلة جميلة من فريدا ، وقد

أحضرها أحد الخدم ، ولكن هل يمكنك أن تصور ماذا فيها ؟ .

بوركممان : لعلها أرسلت تودعكما أنت وأمها ؟ .

فولدول : تماما ! انك بارع في التخمين يا جون جابزويل ، نعم ، لقد أخبرتنى أن مسز ويلتن تميل إليها وأنها ستصحبها معها إلى الخارج لتتعلم الموسيقى وقد استأجرت مسز ويلتن مدرسا ممتازا لبصحبتهما في الرحلة .. وليقوم بتعليم فريدا أيضا ، فأنها لسوء الحظ أهمل تعليمها في بعض المواد ، أرايت ؟ .

بوركممان : (يهتز وهو يضحك خفية)
بالطبع .. ان الأمر في غاية الوضوح يا ولهم .

فولدول : (مستمرا في حماسة)
يكفى أن تتصور أنها لم تعرف بأمر السفر إلا الليلة وهي في تلك الحفلة التي تعرفها ، هم ! ومع ذلك وجدت الوقت الكافي لتكتب لى ، وكانت الرسالة جميلة .. فيها حرارة وعاطفة تؤكد لك ، فليس فيها أى أثر للاستخفاف بأبيها ، نعم ما أطفها فكرة ان ترسل إلينا خطابا تودعنا فيه .. قبل رحيلها (يضحك) ولكنى بالطبع لن أتركها ترحل هكذا .

بوركممان : (ينظر إليه في تساؤل)
كيف ؟ .

فولدول : لقد أخبرتنى أنهم سيبتكرون بالرحيل غدا صباحا ، في وقت مبكر جدا .

بوركممان : أوه ، حقا .. غدا ؟ أخبرتك هى بذلك ؟ .

فولدول : (يضحك وهو يدهك يديه)

نعم ، ولكنى أكثر حيلة مما تظننى ، ألا تعلم ذلك ؟ . فآنا
ذاهب مباشرة الى منزل مسز ويلتن ..

بوركمآن : هذا المساء ؟ .

فولدول : أوه ، ولكن الليل لم يتقدم كثيرا ، وحتى لو وجدت المنزل
مغلقا فسأدق الجرس دون تردد ، لأننى يجب أن أرى
فريدا قبل سفرها ، وسأراها ، مساء الخير ، مساء
الخير ! .

(يهم بالذهاب)

بوركمآن : قف لحظة يا صديقى المسكين ويلهم ، وفر على نفسك
مشقة هذا الطريق المتعب .

فولدول : أوه ، لعلك تفكر فى رسفى ..

بوركمآن : نعم ، ثم على أى حال لن تذهب الى منزل مسز ويلتن .

فولدول : بل سأذهب حقيقة ، سأدق الجرس وسأقرع الباب بيدى
حتى يفتحوا لى ويدخلونى ، لأننى يجب أن أرى فريدا ،
وسأراها .

اللارانشيم : لقد سافرت ابنتك فعلا يا مستر فولدول .

فولدول : (فى ذهول)

أسافرت فريدا فعلا ؟ أنت واثقة ؟ .
من أخبرك ؟ .

بوركمآن : عرفنا ذلك من مدرستها المقبل

فولدول : حقا ؟ ومن هو ؟ .

بوركمآن : شخص يدعى مستر ارهارت بوركمآن .

فولدول : (يشرق محيا بالفرح)

ابنك يا جون جابريل ! أهو مسافر معهما ؟ .

بوركممان : نعم ، انه هو الذى سيساعد مسز ويلتن فى تعليم فريدا الصغيرة .

فولدول : اوه ، تعالى الله ! اذن فالطفلة فى ايد امينة ، ولكن انت واثق من انهما سافرا معها فعلا ؟ .

بوركممان : لقد كانت معهما فى تلك المحفة التى وقعت تحتها فى الطريق .

فولدول : (يصفق) تصور ان ابنتى فريدا الصغيرة كانت فى هذه الزحافة الفخمة ! .

بوركممان : (يحنى راسه مرات)
نعم نعم يا ولهم ، كانت ابنتك فى زحافتها وكذلك كان السيد ارهارت ، خبرنى ، لاحظت الاجراس الفضية ؟ .

فولدول : نعم ، حقا ، اقلت انها اجراس فضية ؟ اكانت من الفضة ؟ اكانت اجراس من الفضة الحقيقية الخالصة ؟ .

بوركممان : كن متأكدا من ذلك ، كان كل شىء حقيقيا .. فى الخارج والداخل .

فولدول : (فى قوة هادئة)
اليس غريبا ان الحظ قد يضافى الانسان فى بعض الاوقات ؟ ان موهبتى .. موهبتى الغنائية الضئيلة قد تحولت فى ابنتى الى موسيقى ، اذن ، فلم يكن عبئا على اى حال اننى ولدت شاعرا ، فيها هى ذى تنطلق الى الدنيا العظيمة الواسعة ، الدنيا التى كنت اصبو من كل قلبى الى رؤيتها ، لقد بدأت فريدا الصغيرة رحلتها فى زجافة مغطاة رائعة ذات اجراس فضية معلقة فى اعناق الخيل ..

بوركممان : وقد داست على ابيها !

فولدول : (مسرورا) أوه ، يوه ، وماذا يهمنى من ذلك مادامت
ابننى .. أحسن ، لا شك أننى تأخرت بالرغم من كل ذلك،
يجب أن أعود الى البيت لأطمئن أمها فقد تركتها تبكى
فى المطبخ .

بوركمان : تبكى ؟ .

فولدول : (يبسم) ، اتصدق ذلك ؟ لقد كانت تبكى وأنا خارج
بكاء مرا !

بوركمان : وانت تضحك يا ولهم ؟ .

فولدول : نعم ، انى اضحك بالطبع ، ولكنها ، هذه المسكينة لاتعرف
ما هو خير من ذلك ، هل فهمت ؟ حسن ، الى اللقاء من
حسن الحظ أن الترام قريب ، الى اللقاء ، الى اللقاء !
يا جون جابرييل ، الى اللقاء يا سيدتى .

(ينحنى ثم يعود وهو يعرج فى مشقة من الطريق الذى
جاء منه) .

بوركمان : (يفف برهة صامتا وهو يحرق امامه)

الى اللقاء يا ولهم ! فليست هذه المرة الاولى فى حياتك
التي تداس فيها يا صديقى القديم .

اللارانشيم : (تنظر اليه فى جزع مكتوم)

ان لونك شاحب يا جون ، شاحب جدا .

بوركمان : هذا تأثير الهواء المكتوم فى الطابق العلوى .

اللارانشيم : لم أرك من قبل فى مثل هذه الحالة .

فولدول : نعم ، فأظنك لم ترى من قبل مسجوننا هاربيا .

اللارانشيم : أوه ، أرجوك أن تدخل معى الى المنزل يا جون ! .

فولدول : لا فائدة من محاولة اغرائى على الدخول ، لقد اخبرتك..

- اللارانشيم : ولكن اذا رجوتك وتوسلت اليك .. ؟ من أجلك أنت ..
(بفتح الخادمة الباب وتقف عنده)
- الخادم : أرجو المذرة ، ولكن مسز بوركمان طلبت منى أن أغلق الباب الخارجى الآن .
- بوركمان : (مخاطبا اللا فى صوت خافت)
أرايت ، أنهم يريدون حبسى فى الطابق العلوى ثانية ! .
- اللارانشيم : (للخادمة) ليس المستر بوركمان فى حالة حسنة ، فهو فى حاجة الى بعض الهواء النقى قبل الدخول .
- الخادم : ولكن المسز بوركمان اخبرتنى ..
- اللارانشيم : سأغلق أنا الباب ، فقط دعى لى المفتاح فى القفل .
- الخادم : أوه ، حسن جدا ، سأتركه .
(تدخل ثانية الى المنزل)
- بوركمان : (ينف لحة صامتا وهو يتسمع ، ثم ينزل الدرج مسرعا ويخرج الى الفضاء المتسع)
الآن أصبحت خارج الجدران يا اللا ! الآن لن يستطيعوا الامساك بى ثانية أبدا ! .
- اللارانشيم : (التى نزلت اليه)
ولكنك رجل حر هناك أيضا يا جون ، تستطيع أن تخرج وتدخل كما تشاء .
- بوركمان : (فى همس وكأنه فزع)
أبدا لن يظلمنى سقف بعد اليوم ! ما أطيب وجودى هنا فى الخارج فى الليل ، لو أنى صعدت الى القاعة الآن فان السقف والجدران ستنطبق على وتسحقنى .. تسحقنى كالذبابة سحقا تاما .
- اللارانشيم : ولكن الى أين أنت ذاهب اذن ؟ .

بوركمان : لا شيء الا انى سأتقدم واتقدم واتقدم ، وسأحاول ان
لم أسنطع أن أشق طريقى ثانية الى الحرية ، والحياة،
والمجتمع الانسانى ، اتأتين معى يا اللا ؟ .

اللارانشيم : انا ؟ الآن ؟ .

بوركمان : نعم ، فى الجبال ! .

اللارانشيم : ولكن الى أين ؟ .

بوركمان : الى أبعد ما أستطيع .

اللارانشيم : أوه ، ولكن فكر فيما تفعله ! كيف تخرج فى ليل الشتاء
الرطب البارد هذا ..

بوركمان : (فى صوت كثير الخشونة)

أوهو .. أتقلق سيدتى كثيرا من أجل صحتها ؟ نعم نعم
.. فأنا أعلم كم هى رقيقة .

اللارانشيم : بل انا قلقة من أجل صحتك أنت .

بوركمان : هو هو هو ! صحة رجل ميت ! انا لا أستطيع أن أمنع
نفسى من الضحك عليك يا اللا ! .

(يتحرك الى الخارج)

اللارانشيم : (تتبعه وتمسك به لمنع من التقدم)

ماذا قلت عن نفسك ؟ .

بوركمان : رجل ميت ، هذا ما قلته ، ألا تذكرين أن جنهيلد طلبت
منى أن أرقد هادئا فى مكانى ؟ .

اللارانشيم : (فى تصميم تضم المعطف الى جسدها)

سأذهب معك يا جون .

بوركمان : نعم ، فانا يخص أحدنا الآخر يا اللا ، (يتقدم) هيا
اذن ! .

(يتقدمان تدريجيا حتى يخترقا الغابة المنخفضة التي الى اليسار . فتخفيها شيئا فشيئا حتى لا يظهر منهما شيء . يختفى المنزل والفضاء المتسع امامه ، المكان المكون من الوهاد المنحدرة وخطوط الاشجار يتغير ببطء ليصبح أكثر تيبها ووحشة) .

(يسمع من الغابة التي الى اليمين)

: الى أين نذهب يا جون ؟ فأنا لا أذكر هذا المكان .

(أعلى من صوتها)

: يكفي أن تقتفى آثار أقدامى على الثلج ! .

صوت

: ولكن ما الحاجة الى أن نتسلق عاليا هكذا ؟ .

صوت

: (قريبا) يجب أن تصعد هذا الطريق المنحني .

(مازالت مختفية)

: أوه ولكننى لا أستطيع أن أتقدم أكثر من ذلك .

(على حافة الغابة الى اليمين)

هيا ، هيا ! .

فلسنا بعيدين الآن عن المنظر ، كان يوجد هنا دائما مقعد .

(تظهر بين الاشجار)

: أتذكره ؟ .

: يمكنك الراحة هنا .

(يطلعان على قمة من سهل مرتفع في الغابة ، وقد ارتفع خلفهما جبل فجأة ، الى اليسار في مكان منخفض جدا متسع حول خليج حوله شعاب (فيورد) فيه صفوف عالية من الاشجار يعلو بعضها بعضها ، الى اليسار فوق السهل المرتفع شجرة شريين ميتة وتحتها مقعد . الثلوج متراكمة فوق السهل . يدخل من اليمين بوركمان فتبعه اللارانشيم وهما يخوضان الثلوج بصعوبة .)

- بوركممان : (ينف على حافة منحدر شديد الانحدار الى اليسار)
تعالى هنا يا اللا وسترين .
- اللارانتيم : (تصعد اليه)
ماذا تريد أن ترينى يا جون ؟ .
- بوركممان : (يشير الى الخارج)
ألا ترين كيف ترقد البلاد أمامنا حرة متفتحة .. هناك الى أقصى الأفق ؟ .
- اللارانتيم : طالما جلسنا على هذا المقعد من قبل ، ونظرنا الى مسافة أبعد كثيرا كثيرا .
- بوركممان : انها أرض الأحلام التى كنا ننظر اليها اذ ذاك .
- اللارانتيم : (يحنى رأسها مرارا فى بضع)
نعم ، كانت أرض الأحلام فى حياتنا ، ولكن هذه الأرض الآن قد دفنت تحت التلوج وماتت الشجرة العجوز .
- بوركممان : (عبر مستمع اليها)
اتستطيعين رؤية دخان المركب البخارية الكبيرة هناك خارج الخليج ؟ .
- اللارانتيم : كلا .
- بوركممان : أما أنا فاستطيع ، ان السفن تذهب وتجيء لتنسج شبكة من الصداقة بين جميع أنحاء العالم وتسكب النور والحرارة فى نفوس رجال فى آلاف كثيرة من البيوت ، وهذا ما كنت أحلم بأن أعمله .
- اللارانتيم : (فى نعومة)
وقد ظل ذلك حلما .
- بوركممان : نعم ، ظل حلما (يتسمع) ولكن استمعى يا عزيزتى هناك

عند النهر ! ان المصانع تدور ! مصانعى ! كل هذه المصانع
التى كان من المفروض ان أنشئها من عدم ! اسمعى ! ألا
تسمعين دويها ؟ لقد بدأت نوبة الليل .. هم يعملون اذن
ليلا ونهارا .. اسمعى ! اسمعى . ان العجلات تدور بسرعة
والسيور تومض وهى تدور وتدور ..
وتدور ، ألا تسمعينها يا الا ؟ .

اللارانشيم : لا اسمعها ..

بوركمان : أنا أستطيع سماعها !

اللارانشيم : (بقلق) أظنك تغالط نفسك يا جون .

بوركمان : (يزداد فى الاسلهم شيئا فشيئا)

ولكن كل هذه .. انها ليست الا الاستحكامات حول المملكة ،
صدقينى ! .

اللارانشيم : اقلت المملكة ؟ أى مملكة ؟

بوركمان : مملكتى بالطبع ! المملكة التى كنت على وشك غزوها
عندما ... عندما مت .

اللارانشيم : (مصدومة - فى صوت خافت)

أوه ، جون ، جون ! .

بوركمان : اما الآن فانها ملقاة .. دون دفاع ، ودون سيد .. معرضة

لكل اللصوص وقطاع الطرق . الأترين يا الا سلسلة
الجبال .. هناك بعيدا ؟ انها تسمو الى العلا وترتفع
كالأبراج بعضها خلف بعض ! هذه هى مملكتى الواسعة ،
مملكتى الدائمة السرمدية ! .

اللارانشيم : أوه ، ولكن عاصفة ثلجية تهب من ناحية هذه المملكة
يا جون ! .

بوركمان : هذه العاصفة ، هى فى نظرى ، أنفاس الحياة ، هذه

العاصفة تقبل نحوى وكأنها تحية من أرواح رعاياى ، اذ
يبدو أننى أثرت فيها ، هذه الملايين السجينة ، انى
أستطيع أن أرى أعروقها المعدنية وهى تمد لى أذرعتها
الدوارة المتشعبة المغرية ، لقد رأيتها من قبل تقف
أمام عيني وكأنها أشباح حية ، فى تلك الليلة التى وقفت
فيها فى الخزانة وشمعة فى يدي ، لقد توسلت الى أن
أحررك وقد حاولت أن أهبك الحرية ، ولكن قوتى خانتنى
وغرق الكنز ثانية فى الأعماق

(يمد يديه)

ولكنى سأهمس لك هنا فى هدأة الليل أننى أحبك
انت يا من ترقدين مسحورة فى الأعماق بين الظلام
انى أحبك أيتها الكنوز التى لم تولد بعد والتى تتوق الى النور!
انى أحبك بكل ما يلمع حولك من قوة وعظمة ، انى
أحبك ، أحبك ، أحبك ! .

(فى اضطراب يتزايد وتحاول كبته)

نعم ، ان حبك ما زال هناك يا جون ، ان جذوره دائماً
كانت هناك ، ولكن هنا ، فى ضوء النهار ، كان هنا قلب
انسانى حى ممتلئ بالحرارة يتأجج ويخفق من أجلك ،
وقد سبحت هذا القلب ، أوه ، بل أسوأ من هذا ! أسوأ
عشر مرات ! لقد بعته فى سبيل .. فى سبيل ..

(يرتجف وكان رعشة باردة تسرى فى جسده)

فى سبيل المملكة .. والقوة .. والقوة .. والمجد .. أهذا
ما تعنيه ؟ ..

نعم ، هذا ما أعنيه ، لقد قلت ذلك مرة هذه الليلة ، قلت
انك قتلت حب الحياة فى المرأة التى أحبتك والتى

أحببتسها بدورك على قدر ما تستطيع أن تحب
(ترفع ذراعها)

واذ ذاك تنبأت لك يا جون جابريل بوركمان .. بانك لن
تلمس الجائزة التي كنت سسئالها مقابل هذا القتل ، ولن
تدخل مملكتك المظلمة الباردة منتصرا .

بوركمان : (يتجه الى المقعد مترنحا ثم يرمى عليه جالسا)

كنت أخاف ودائما أن نصبح نبوءتك يا اللا .

اللارانشيم : (تذهب اليه)

يجب ألا تخاف من ذلك يا جون ، فهذا خير ما يمكن
أن يحدث لك .

بوركمان : (يصرخ وهو يقبض على صدره)

آه .. ! (يضعف) لقد عادت ثانية .

اللارانشيم : (تهزه) ما هي يا جون ؟ .

بوركمان : (يهوى الى مسند المقعد الخلفي)

انها يد من الثلج تقبض على قلبي .

اللارانشيم : جون : أحسست باليد الثلجية ثانية ؟ ! .

بوركمان : (يتمتم) لا ، ليست يدا ثلجية ، انما هي يد معدنية

(يغوص في المقعد)

اللارانشيم : (تنزع معطفها وترميه فوقه) .

استلق هادئا حيث أنت ، سأذهب لأعود بنجدة
لتساعدك .

(تسير خطوة أو خطوتين الى اليمين ثم تقف وتمسود

لتجس نبضه وتلمس وجهه بعناية) .

اللارانشيم : (في نعومة وعزم)

كلا ، هذا أفضل يا جون بوركمان ، هذا خير لك

(تلفه بالثوب بعناية ثم تسقط على الثلج امام المقعد -

فترة صمت قصيرة) .

(يدخل مسز بوركمان من الغابة التى الى اليمين وقد
غطت جسمها بوشاح ، وأمامها تسير الخادمة حاملة
المصباح) .

الخدادم :

(تلقى الضوء على الثلج)

نعم يا سيدتى ، هذه آثارهم هنا .

مسز بوركمان :

(تنظر حولها)

نعم ، ها هما ! انهما يجلسان هناك على المقعد (تنادى) الـلا !

الـلارانتيم : (تنهض) أتبحثين عنا ؟ .

مسز بوركمان : (يعزم) ، نعم ، أنت ترين أننى أبحث عنكما .

الـلارانتيم : (تشير) انظري ، انه راقد هناك يا جنهيلد .

مسز بوركمان : نائم ؟ .

الـلارانتيم : أظنه نوما طويلا عميقا .

مسز بوركمان : (فى غضب)

الـلا !

(تتمالك نفسها وتسال فى صوت منخفض)

أهو الذى فعل ذلك .. بنفسه ؟ .

الـلارانتيم : كلا .

مسز بوركمان :

(فى راحة)

ليس بيده اذن ؟ .

الـلارانتيم : كلا ، انها يد معدنية تلجئة التى قبضت على قلبه .

مسز بوركمان : اذهبى فى طلب النجدة ، احضرى الرجال من المزرعة .

الخدادم : نعم ، سأفعل يا سيدتى (لنفسها) يرحمنا الله ! .

(تخرج خلال الغابة من اليمين)

(يقف خلف المقعد)

مسز بوركمان :

اذن فقد قتله هواء الليل ..

اللارانشيم : يبدو هذا .
 مسزبوركمان: بالرغم مما كان عليه من القوة .
 اللارانشيم : (تتقدم الى مقدمة المقعد)
 ألن تنظرى اليه يا جنهبلد ؟ .
 مسزبوركمان: (فى حركة اشمئزاز)
 أبدا أبدا أبدا —
 (تخفض من صوتها)
 كان جون جابريل بوركمان ابن أحد عمال المناجم ، فما
 كان يستطيع أن يعيش فى الهواء الطلق .
 اللارانشيم : بل ان البرودة هى التى قتلتها .
 مسزبوركمان: (تهز رأسها نفيا)
 اتقولين البرودة ؟ البرودة .. لقد قتلتها من زمن بعيد .
 اللارانشيم : (بحنى رأسها موافقة)
 نعم .. وحولتنا نحن الاثنين الى خيالين .
 مسزبوركمان: انك على حق فى ذلك .
 اللارانشيم : (فى بسمة مليئة بالآلم)
 رجل ميت وخيالان .. هذا ما فعلته البرودة بنا .
 مسزبوركمان: نعم برودة القلب .. وانى لأظن أن الواجب علينا الآن أن
 تمد كل منا يدها للأخرى يا الا .
 اللارانشيم : اظن أننا نستطيع الآن .
 مسزبوركمان: نحن التوامتان .. نجتمع فوق جثة من أحببنا .
 اللارانشيم : نحن الخيالان .. فوق جثة الرجل الميت .
 (مسز بوركمان خلف المقعد والارانشيم امام المقعد
 تتصافحان) .

(انتهت)

9.822
6
14j

